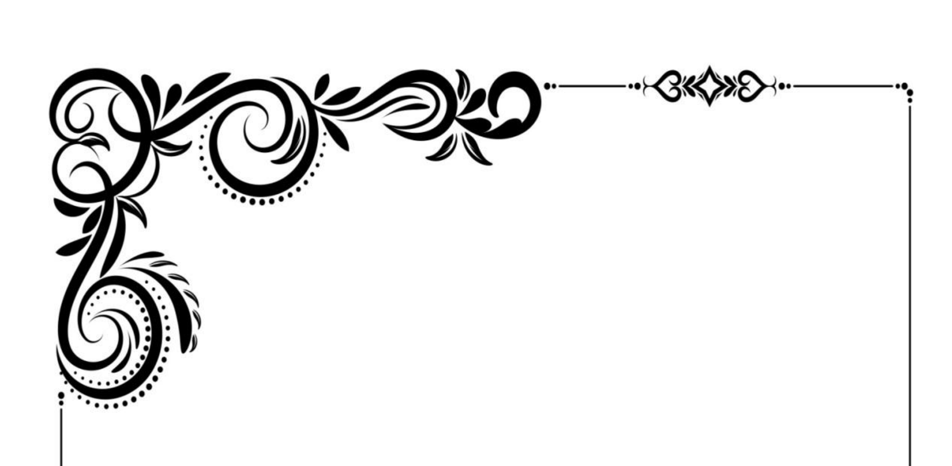


الإسلام والآخر

إشكالات الحوار وآفاق التعاون

د./ رفاعي ممدوح عبدالنبي عرابي

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات، جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني :

RefaeELoraby١٦١٠.el@azhar.edu.eg.

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١م



ملخص البحث

هذا البحث يحتوي على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة .

أما المقدمة : فقد اشتملت على أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، ومنهج الباحث، وخطة البحث .

وأما التمهيد: فقد اشتمل على تحديد مفاهيم أهم المصطلحات وبيان الحقائق التي تضمنها عنوان البحث.

وأما المبحث الأول : فقد تحدثت فيه عن عالمية الإسلام، وحقوق الآخر في الإسلام.

وأما المبحث الثاني : فقد تحدثت فيه عن شرعية الحوار، وإشكالات الحوار، وآفاق التعاون بين الإسلام والآخر.

وأما الخاتمة: فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

وقد ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

الكلمات المفتاحية للبحث: الإسلام، الآخر، إشكالات، الحوار، آفاق التعاون.

Abstract

The paper consists of an introduction, two chapters, and a conclusion.

Introduction: It included the importance of the topic, the reasons for choosing it, the researcher's approach, and the research plan.

As for the chapter: it included defining the concepts of the most important terms and clarifying the facts contained in the title of the research.

As for the first chapter: I talked about the universality of Islam and the of the other in Islam.

As for the second chapter: I talked about the legitimacy of dialogue, the problems of dialogue, and the prospects for cooperation between Islam and the other.

As for the conclusion: I talked about the most important results that I reached during the research

Keywords: Islam, the Other, Problems, Dialogue, outlook of Cooperation.

.

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين ، جمع شتات المسلمين بما أنزل لهم في دينه القويم، وأقامهم به على صراطه المستقيم، وشرع لهم ما يضمن بقاءهم على الحق والهدى، ويعصمهم من الشتات والفرقة، ويحفظ عليهم المحبة والألفة، ويديم عليهم الاستعداد ليوم المعاد، فتبقى قلوبهم متعلقة بالحي القيوم تستمد منه قوتها ووحدتها فتبقى شامخة فتية تقاوم معاول الهدم وأسباب الذبول؛ فسبحانه من إله كريم تعطّف بالتشريع، وأنعم بالمعونة.

وأشهد أن لا إله إلا الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه، وصفيُّه وحبيبه، اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن استن بسنته، ونصر شريعته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد ،،،،،،،،،،،

فإن الإسلام دين عالمي، يتجه برسالته إلى الناس جميعًا في مشارق الأرض ومغاربها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم وترسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعًا في جوٍ من الإخاء والتسامح، بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم، فالجميع ينحدرون من أصل واحد ونفس واحدة.

والإسلام يقرر الاختلاف كحقيقة إنسانية طبعيّة، ويتعامل معها على هذا الأساس ، فقد خلق الله الناس مختلفين إثنيًّا – لونًا ولسانًا – واجتماعيًا وثقافيًا ولغويًا، ولكنهم في الأساس أمة واحدة ، كما أكّد القرآن ذلك، وهذه الاختلافات على تعددها لا تلغي الوحدة الإنسانية.

وهذه الوحدة تقوم على الاختلاف والتعدد ، وليس على التماثل والتطابق؛ ذلك أن الاختلاف آية من آيات عظمة الله، ومظهر من مظاهر روعة إبداعه في الخلق، والقاعدة الإسلامية للتفاضل عند الله هي التقوى، وبالتالي فإن الاختلاف العرقي لا يشكّل قاعدة لأفضليّة ولا لدونيّة، فهو اختلاف في إطار الأمة الإنسانيّة الواحدة، يحتّم احترام الآخر على الصورة التي خُلِق عليها.

وهذا التنوع في عالم الوجود المادي يجعلنا ننتقل بالفكر إلى عالم التنوع الموجود في ميول البشر، وفي اعتقاداتهم ونزعاتهم واتجاهاتهم، وليس خصوص تنوعهم المادي في أشكالهم وألوانهم وأمزجتهم.

وإذا كان احترام الآخر كما هو – إثنيًّا – يُكّل قاعدة من قواعد السلوك الديني في الإسلام، فإن احترامه كما هو – عقيدة وإيمانا – هو احترام لمبدأ حرية الاختيار، والتزام بقاعدة عدم الإكراه في الدين، وقد أشار القرآن الكريم إلى تعدد التوجّهات، ذلك أنه مع اختلف الألسن والألوان، كان من سعة رحمة الله اختلاف الشرائع والمناهج، وبالتالي فقد أرسى الإسلام قواعد واضحة للاعتراف بالآخر وبوجهة نظره إجلاءً للحقيقة، بما في ذلك، بل في مقدمة ذلك الحقيقة الإلهية.

ولا يجوز أن يؤدي الخلاف في الرأي ، أو في الفكر، أو في الاعتقاد إلى إفساد ما بين الناس من علاقات، فالخلاف في الرأي لا يفسد للودّ قضية، وكما أعطي لنفسي الحق في أن يكون لي رأيي الخاص ووجهة نظري المستقلة، فمن حق الآخر – أيضًا– أن يكون له رأيه الخاص ووجهة نظره المستقلة، بل ومن حقه أن يكون له معتقده المختلف، ومن هنا فلا ينبغي للمرء أن يضيق صدره بما خالفه من آراء، ليس فقط في مجال الأمور اليومية العادية ، بل حتى في أمور الدين والفكر والسياسة.

ولأن الإسلام دين عالمي، فإنه يعتمد اعتمادًا كليًّا على الحوار والإقناع، ويعمل برفق لتوضيح حقيقته للناس أجمعين، ومن سعة الإسلام، وشمول

منهجيته، وواقعيته، إقراره الأديان السماوية السابقة، وجعله الإيمان بها جزءًا من الإيمان به .

وبالرغم من اعتراف الإسلام بالآخر، ودعوته إلى الحوار، وتأكيده عليه، إلا أن هناك –نتيجة لأهواء البشر– بعض الإشكالات التي أحاطت بإمكانية الحوار وإجرائه، خاصة في الوقت الراهن، الأمر الذي ينبغي معه إزالة اللبس وسوء الفهم وتذليل العقبات في مجال الحوار بين الإسلام والآخر، حتى يؤتي هذا الحوار ثماره، ويحقق الغاية المرجوّة منه، بإمكانية التعايش السلمي بين أتباع الأديان المختلفة .

ولهذا فقد آثرت أن يكون بحثي في هذا الموضوع، وجعلت عنوانه :–

الإسلام والآخر ، إشكالات الحوار وآفاق التعاون

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب عدة ، من أهمها :–

أولاً : أن الكتابة في هذا الموضوع تأتي في الوقت الذي نشطت فيه الدعوة إلى الحوار الهاديء البنّاء بين أتباع الأديان، لا سيما أن البشرية – وقد غرقت الآن في محيط الماديّات والصراعات – أصبحت في حاجة ملحّة إلى سماع صوت الدين، الذي ينقذها من ويلات النزاع السياسي، والشقاق العنصري، ويحميها من هيمنة القوة، وسطوة الرأسمالية، واحتكار سوق العلم والمال، وأخطر من ذلك كله احتكار الغذاء واستخدامه سلاحًا لفرض خضوع الشعوب، وإعلان تبعيتها لمن يملك إنتاجه .

ثانيًا : أن قلب الحقائق صار سمة للمتعصبين من أعداء الإسلام، وعلامة مميزة لأعداء الحق والدين، ولم تسلم حقائق الدين الإسلامي – الناصعة البياض في عقائده ومبادئه، وأركانه وأحكامه، وتعاليمه وأخلاقه – من قلبها وتشويهها من هؤلاء، ومن هنا كانت أهمية الكتابة في هذا الموضوع .

ثالثًا : أن الحوار بين أتباع الأديان – بمفهومه ومنهجه الصحيح – مطلب مُلِحّ لتوضيح الصورة الصحيحة لعقائد الإسلام وآدابه وأحكامه، وهو – أيضًا – وسيلة من وسائل دعوة أهل الأديان عمومًا، وأهل الكتاب بشكل خاص، وإقناع هؤلاء وأولئك بالحق هدف شرعي مطلوب.

رابعًا : أن هناك تردد شديد، وخاصة في صفوف المسلمين، وتحفظات كثيرة بشأن الحوار مع الآخر، والدخول في أنشطته ودوائره وأغلب التحفظات مبنيّة على أساس إدراك يحتاج إلى إعادة نظر في حدّ ذاته، فبعض المسلمين ينظرون إلى غيرهم من أتباع الأديان الأخرى بأن الحوار معهم لا طائل من ورائه، وأن الإسلام بوصفه الدين الحق لا يحتاج إلى الحوار مع أهل الباطل إلا إذا اعترفوا به، وسلّموا له، وهذا منطق خاطيء ، وإدراك معيب؛ لأنه يتجاهل آيات قرآنية تدعو إلى مجادلتهم ومحاورتهم وإقناعهم بالحق، ويُسقط التاريخ من حساباته، فيتخبط في رؤية الواقع، ويتسرع في إصدار الأحكام على أسس خاطئة.

خامسًا : بيان مشروعية الحوار، وأهميته مع غير المسلمين، وإزالة ما قد يعتريه من إشكالات، وبيان الخصائص العامة والقواسم المشتركة مع الآخر، والتي يمكن أن تكون مجالا للحوار، بعيدا عن الأسس والثوابت والأصول التي لا يمكن المساس بها، خاصة في هذا العصر الذي تعددت فيه ثقافات الشعوب، ودخلت فيه الفضائيات في كل بيت من خلال الإعلام الموجّه، مما جعل من إجراء الحوار ضرورة إنسانيّة؛ للوصول إلى صيغة معرفية لتجديد الفكر وتطويره، وإصلاحه من العبث والشبهات التي تشوب نقاءه وصفاءه.

منهج البحث : أما عن المنهج الذي اتبعته في هذا البحث فهو المنهج التكاملي، الذي يتمثل في المنهج الاستقرائي والاستردادي والاستنباطي والجدلي والتحليلي والنقدي والمقارن، حيث إن الاعتماد على نوع واحد من أنواع المناهج

أمر عسيرُ التحقيق والتطبيق، كما أنه لا يتفق وطبيعة البحث العلمي، ومن ثَمّ لا يحقق الغاية المنشودة للباحث في دراسته .

أما عن الخطوات الطبعية لهذا المنهج فقد جاءت على النحو التالي :-

١- قمتُ بتقسيم القضية المراد بحثها إلى جزئياتها الأصلية، ثم جمعت أهم ما قيل فيها مستنبطاً ما فيه، ومتناولاً إياه بالبحث والدراسة والنقد والتحليل لكل جزئية على حدة .

٢- تحريتُ الدقة في نسبة النصوص والأقوال لأصحابها .

٣- قارنتُ بين الآراء والأقوال والروايات بعضها ببعض، مراعياً في ذلك التدرج التاريخي للأحداث، محاولاً الربط بينها، مستلهماً في ذلك فهم النصوص القرآنية، ومستعيناً بما ورد في سيرة النبي ﷺ وسنته في تفسير تلك النصوص القرآنية، أو تفصيلها، مسترشداً بأقوال أئمة السلف من العلماء والمفسرين.

٤- قمتُ بالترجيح بين الآراء والأقوال والروايات، معتمداً في ذلك على الحجة القوية والبرهان اليقيني بعيداً عن التعصب والهوى.

٥- عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها، وقمت بتخريج الأحاديث من مصادرها.

٦- زيلتُ البحث بفهرس للمصادر والمراجع، ثم بآخر للموضوعات التي تمت معالجتها في ثنايا البحث.

وقد قسّمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة .

أما المقدمة : فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الباحث، وخطة البحث .

وأما التمهيد : فقد اشتمل على تحديد مفاهيم أهم المصطلحات وبيان الحقائق التي تضمنها عنوان البحث .

وأما المبحث الأول : فقد تحدثت فيه عن الإسلام والآخر، وتناولت بالحديث فيه عالمية رسالة الإسلام وختمها للرسالات الإلهية، والنتائج والآثار المترتبة على ذلك، وعن الآخر في ظل الشريعة الإسلامية، وما له من حقوق، وما عليه من واجبات.

وأما المبحث الثاني : فقد تحدثت فيه عن إشكالات الحوار مع الآخر، وآفاق التعاون معه، وبدأت ذلك ببيان شرعية الحوار، وممارسة النبي ﷺ له من خلال سيرته العطرة، وسيْر المسلمين على ذلك من بعده ﷺ وعن المعوّقات التي تقف في سبيل إجراء الحوار، والقواسم المشتركة التي يمكن التعاون من خلالها.

وأما الخاتمة : فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

واللهَ أسأل أن يوفقني إلى ما يحبه ويرضاه ، وأن يلهمني السداد والرشاد في القول والعمل .

التمـهيـــــد : تحديد أهم المصطلحات التي تضمنها عنوان البحث

أولاً: تحديد مفهوم " الإسلام " :–

مادة " سلم " : معظم ما جاء في بابه من الصحة والعافية والسلامة، فالسلامة أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، قال أهل العلم: الله جل جلاله هو السلام؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء و...، ومن الباب أيضًا: الإسلام، وهو الانقياد، لأنه يسلم من الإباء والامتناع (١).

ويقول " الراغب الأصفهاني " : " الإسلام هو الدخول في السلم، وهو أن يسلم كل واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه " (٢).

والإسلام – أيضًا – يستعمل في لغة العرب متعديا ولازما، أما استعماله متعديا فنقول: أسلمت الشيء إلى فلان: إذا أخرجته إليه، ومنه السلم في البيع ، أي السلف فيه، وسلمه الله من الآفة تسليما، وسلمته إليه تسليما فتسلمه، أي أعطيته إياه فتناوله، وأسلم العدو: أي خذله، وأسلم أمره إلى الله، أي سلّم، وأسلم أي دخل في السلم، وهو الاستسلام (٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي القزويني، تح: عبدالسلام هارون / دار الفكر بالقاهرة سنة ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م ، ج٣ ، ص٩٠، باب السين، مادة: " سلم " .

(٢) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، ط١ سنة ١٤١٢هـ ، دار القلم – بيروت ، ص ٤٢٣.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر حماد بن إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤ سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين – بيروت، ج٥ ، ص ١٩٥٢، فصل السين، مادة: سلم.

وعند استعماله لازمًا يكون معناه: " الانقياد والدخول في السلم، أي الاستسلام، ومعنى الإسلام لازما يرجع إلى معناه متعديا، لأن من انقاد واستسلم للغير فقد سلم إليه نفسه، وألقى إليه بمقاليده"[١].

وفي الاصطلاح: هو الاستسلام لله لا لغيره، بأن تكون العبادة والطاعة والذل له، وهو حقيقة لا إله إلا الله .

(والإسلام هو دين الله الذي أوحى بتعاليمه في أصوله وشرائعه إلى النبي محمد ﷺ وكلّفه بتبليغه للناس كافة ودعوتهم إليه، وقد تلقى فيه النبي ﷺ عن ربه القرآن، فبلّغه كما تلقاه، وبيّن بأمر الله وإرشاده مجمله، وطبّق بالعمل نصوصه، ثم تلقاه عنه الناس جيلا بعد جيل ، كما تلقاه هو عن ربه، حتى وصل إلينا – كما نزل – متواترًا لا ريب فيه)[٢].

ثانيًا : تحديد مفهوم " الآخَرْ" :-

" الآخر" قد يكون فردًا، وقد يكون جماعة، وفي كلتا الحالتين قد يكون مؤمنًا، وقد يكون كتابيًا، وقد يكون كافرًا، فـ" الآخر" المؤمن هو كما قال النبي ﷺ ﴿إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ ﴾[٣] ، و" الآخر" الكتابي في المجتمع الإسلامي هو في ذمة المسلم، والنبي ﷺ يقول :﴿ مَنْ قَتَلَ

(١) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨ سنة ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص ١١٢١، باب الميم، فصل السين .

(٢) العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٣ سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة– بيروت، ج١، ص١٠٧.

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، جـ ٨، ص ١٢، حديث (٦٠٢٦).

نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا ﴾[١] ، أما " الآخر" الكافر فالعلاقة معه مبنية على القاعدة التي قررها القرآن الكريم في قول الله ﷻ :﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝ ﴾[٢].

وفي كل الحالات فالعلاقة بين المسلم وغيره يختصرها الحديث الشريف الذي يقول فيه النبي ﷺ :﴿المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ﴾[٣]، فإن قيل: " إِذا آذَى ذِمِّيا مَا يكون حَاله؟ لِأَن الحَدِيث مُقَيّد بِالْمُسْلِمين أُجِيب: بِأَنَّهُ قد ذكر الْمُسلمُونَ هُنَا بطرِيق الْغَالِب، وَلِأَن كف الْأَذَى عَن الْمُسلم أَشد تَأْكِيدًا لأصل الْإِسْلَام، وَلِأَن الْكفَّار بصدد أَن يقاتلوا، وَإِن كَانَ فيهم من يجب الْكَفّ عَنهُ " [٤].

والمقصود بـ" الآخر" الذي تضمنه عنوان البحث هو غير المسلم، المختلف عقيدة وفكرًا.

ثالثاً : تحديد مفهوم " إشكالات" :-

" إشكالات" : جمع، مفردها : إشكال ، " وإشكاليّة : مصدر صناعي من إشكال، وهي مجموعة من المسائل يطرحها أحد فروع المعرفة ، يقال : إشكالية الثقافة/ أو النَصّ: التباس واشتباه في أمر أو شيء ما "[٥].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الديّات، باب من قتل ذميًّا بغير جرم، جـ ٩، ص ١٢، حديث (٦٩١٤).

(٢) سورة الكافرون ، الآية (٦) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، جـ ١، ص ١١، حديث (١٠).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون، ج١، ص١٣٣ .

(٥) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط٣ سنة ١٤١٤هـ ، دار صادر– بيروت ، ج١١، ص ٣٥٦، فصل الشين.

أما في الاصطلاح: فتتنوع التعريفات المتعلقة بمفهوم الإشكال في البحث العلمي، فيرى البعض أن الإشكال "عبارة عن سؤال يهدف إلى معرفة العلاقة التي تربط بين متغيرات البحث، ويتحقق الغرض من البحث بالإجابة على هذا السؤال"(١).

ويعرفه البعض بأنه "مجموعة من التساؤلات تحتاج إلى إجابات، والتي تطرح من قِبَل الباحث أثناء قراءته حول موضوع البحث، ويجيب عنها الباحث بعد اتباعه لأساليب البحث والتقصي"(٢).

وبناء على ما سبق يتضح أن الإشكال هو سؤال علمي يحتاج لمعالجة، وهو نَصّ مختصر تتم صياغته على شكل سؤال يحتوي على مشكلة بحثية، تحتاج إلى توضيحات، وإجابات، ولحل هذا الإشكال يجب الاطلاع على العديد من المعارف والدراسات والخبرات العلمية المتخصصة في هذا المجال.

رابعًا : تحديد مفهوم " الحوار " :-

أما " الحوار" في اللغة، فأصله من الحوْر، وهو الرجوع عن الشيء، وإلى الشيء، يقول ابن منظور: " الحوْر: هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء، والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، والمحاورة -أيضًا- مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقالوا - أيضًا - هو الوسع، يقال: عين حوراء، أي واسعة، وعليه فالحوار يوسّع موضوع التحاور ويكثر جوانبه ومسائله"(٣).

(١) منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ليندا لطاد، طبعة المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية ببرلين سنة ٢٠١٩م، ص٤٦.

(٢) خطوات كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية، مجموعة من الباحثين، طبعة مركز البيان للدراسات والتخطيط ببغداد سنة ٢٠١٧م، ص١٢ .

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج٤، ص٢١٤، باب الراء، فصل الحاء .

وقال " الراغب الأصفهاني" : " المحاورة، والحوار: المرادَّة في الكلام، ومنه التحاور "[1].

وهذه المعاني اللغوية وردت في سياق الآيات القرآنية التي ورد فيها مادة " حور"، ومن ذلك: قول الله ﷻ :﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[2]، قال الإمام القرطبي في تفسيره: " يحاوره: أي يراجعه في الكلام ويجاوبه، والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب"[3].

وبالتالي فإن المعاني اللغوية للحوار تدور في فلك: التجاوب، والتخاطب، ومراجعة الكلام وتداوله، والرجوع عن الرأي إلى الرأي الآخر، وهو ما يكون عادة بين شخصين، أو بالأحرى بين طرفين أو أكثر.

ولم تبعد تعريفات أهل الاصطلاح للحوار عن المعاني اللغوية السابقة، فقد أكّدتها وأضافت إليها بعض المعاني والقِيَم الأخلاقية، التي ينبغي توافرها في الحوار.

ومن هذه التعريفات: " الحوار: مناقشة بين طرفين، أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجّة، وإظهار حق، ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ، ص٢٦٢ .

(٢) سورة الكهف ، الآية (٣٤) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، ط٢ سنة ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ج١٠ ، ص٤٠٣.

والرأي"[١] ، ومنها: أن الحوار " محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيدًا عن الخصومة والتعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر "[٢].

إذن فالمحاورة هي تجاذب الكلام بين المختلفين، وما أضافه العلماء في تعريفه من شروط إنما هي ضوابط أخلاقية يُفترض توافرها في الحوار ليكون مثمرًا ومجديًا، وبالتالي فإن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحوار متقاربان لفظًا ومعنى، فكلاهما أكّد على أن الحوار هو مراجعة الكلام بشأن ما، أو رأي ما، بهدف الوصول إلى التوافق حول حقيقة ما.

خامسًا : <u>الحوار وعلاقته بالجدل والمناظرة</u> :-

ورد لفظ "الجدل" و"المحاورة" في موضع واحد في القرآن الكريم ، وذلك في قول الله ﷻ:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[٣].

والجدل في اللغة: " شدة الفتل، والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، والجدل: مقابلة الحجّة بالحجّة"[٤].

---

(١) أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبدالله بن حميد، ط١ سنة ١٤١٥هـ، دار المنارة- جدة، مكة المكرمة، ص٦.
(٢) الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود، ط١ سنة ١٤١٨هـ، دار قتيبة – دمشق، ص٢٠
(٣) سورة المجادلة ، الآية (١) .
(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج١١، ص١٠٣، باب اللام، فصل الجيم .

وهذا المعنى اللغوي يدل على أن الجدل في اللغة يراد به الغلبة والقوة والصلابة؛ لأنه مأخوذ من الجدل، الذي هو شدة فتل الحبل، وكأن أحدهم يريد أن يفتل الآخر، ويثنيه عن رأيه، وذلك لا يتحقق إلا بقوة الدليل، وصلابة الفكر، ومقارعة الحجة بالحجة.

ويقول " الشيخ/ محمد أبو زهرة: " يطلق الجدل في اللغة ويراد منه المناظرة، ومنه قول الله ﷻ:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[1]، وقوله ﷻ :﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾[2] "[3]، والجدال هو:" المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم"[4].

والجدل في الاصطلاح هو: " قياس مؤلف من المشهورات والمسَلَّمات، يكون الغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدّمات البرهان، ودفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة"[5].

وهذا التعريف الاصطلاحي للجدل يربط بينه وبين الحوار برباط واحد، وهو إلزام الخصم وإفحامه بأدلة إقناعية، وتتأكد هذه العلاقة أكثر عند النظر إلى مفهوم الجدل عند الفلاسفة، فالجدل عند "سقراط" عبارة عن (فن الحوار

(١) سورة النحل ، من الآية (١٢٥) .

(٢) سورة العنكبوت ، من الآية (٤٦) .

(٣) تاريخ الجدل، الشيخ/ محمد أبو زهرة، ط١ سنة ١٩٣٤م، دار الفكر العربي بالقاهرة، ص٦.

(٤) مناهج الجدل في القرآن الكريم، د/ زاهر عواض الألمعي، ط٣ سنة ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م، الرياض- السعودية، ص٢٤.

(٥) التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، ط٣ سنة ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت، باب الجيم، ص٧٤.

بمرحلتيه: التهكم والتوليد، أما " أفلاطون": فيربط بين الحوار والجدل برباط العقل، وهو عنده منهج للبحث وعلم بالأشياء، أما "أرسطو": فقد ربط بين الجدل والحوار برباط القياس العقلي الذي يعرف عنده بأنه منطق الظاهر المحتمل، والمنطق عنده شرط من شروط الحوار، كما أنه قاعدة من قواعد الجدل، أما "هيجل": فيربط بين الجدل والحوار في كونهما يعملان معا على تطور الفكر الإنساني ذاته، وعلى وجه تكون فيه الحركة الجدلية ذات كيفية شاملة، فالحوار عنده يبدأ من مجرد فكرة تكون مطلقة في مملكة الفكر الخالص تسبق ظهور الطبيعة والإنسان ثم يدفعها الطابع الجدلي) (١).

وبناء على ما سبق يتضح أن للحوار صلة وثيقة بالجدل، وفي العصور القديمة كان يعرف الحوار بالجدل، فمن غير الجدل لا يمكن وجود الحوار.

وجدير بالذكر هنا أن الجدل يتنوع إلى محمود ومذموم، أما الأول فيهدف " للوصول إلى الحقيقة، وإلى نتائج تخدم الفرد والمجتمع، وهو قائم على الاستدلال العقلي، المتوج بالحجج والبراهين اليقينية، المؤدية إلى الإقناع، وإظهار حقيقة الخصم المرجوّة من ورائه، وهذا النوع قد أشار إليه القرآن الكريم في قول الله ﷻ:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾(٢) .

أما النوع الثاني – الجدل المذموم – فهو القائم على السفسطة، وليس على مسلّمات يقينية أو قواعد عقلية، والغرض منه الانتصار على الخصم ولو

(١) المعجم الفلسفي، د/ مراد وهبة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ٢٠١٦م، ص٢٦٨، ٢٦٩.

(٢) سورة العنكبوت ، من الآية (٤٦) .

بالباطل، وليس الوصول إلى الحقيقة"[١]، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النوع من الجدل المذموم في قول الله ﷻ:﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۞ ﴾[٢] .

وهذا النوع من الجدال يؤدي إلى العداء والخصومة بين المتجادلين، فيصلا إلى طريق مسدود، ويدبّ بينهما النزاع والفراق، والبغض والكراهية، فتتغير وجهتهما، وتفترق كلمتهما، وينقلب بينهما الحق إلى باطل، فيَضلون ويُضلون.

أما " المناظرة ": فهي " تردد الكلام بين شخصين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق"[٣].

وعن صلة الجدل بالمناظرة يقول " ابن خلدون " في مقدمته: " وأما الجدل فهو معرفة آداب المناظرة بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم"[٤].

" وابن خلدون" بقوله هذا يحدد مهام الجدل، وأنه لابد أن يكون قائما على آداب المناظرة، والتي منها أن يكون المتناظران متماثلان في القدر والمكانة والعلم، فالتوافق النفسي والفكري له مكانته في إتمام المناظرة على الوجه اللائق بها.

(١) تاريخ الجدل، الشيخ/ محمد أبو زهرة، ص٦.
(٢) سورة غافر ، الآية (٤ ، ٥) .
(٣) مناهج الجدل في القرآن الكريم، د/ زاهر عواض الألمعي، ص٣٠.
(٤) مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبدالرحمن بن خلدون، تحقيق: يحيي مراد، ط١ سنة ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م، مؤسسة المختار بالقاهرة، ص٥٧٢.

ولكن " ابن خلدون " لم يفرّق بين الجدل المحمود والحوار والمناظرة، وهذا ما يجعل الباحث يقرر مدى قوة الصلة بينهم، فهو يرى أنه يجب على المتجادلين أن يلتزما بآداب المناظرة، والتي هي لغة بمعنى " النظير، أو من النظر "(١)، على معنى أنها تأمر المتناظرين أن ينظر أحدهما إلى الآخر وجهًا لوجه، وكذلك المتحاورين والمتجادلين؛ لذلك قالوا في المناظرة –أيضًا– أنها من " التناظر، بمعنى التقابل"(٢)، أي أن المتناظرين على طرفي نقيض، آراءهما متقابلة، فرأي أحدهما ضد رأي الآخر، فهو يخالفه في الفكر وفي الدليل، فتصبح المناظرة اتجاه معاكس بين الفكرتين.

وتلك النقطة الأخيرة هي نقطة خلاف جوهري بين القضايا الثلاث، إذ أن المتحاورين ليس شرطًا أن يكونا على طرفي نقيض، فالحوار يمكن أن يُعقد في قضية من القضايا هي محلّ اتفاق بينهما، وإنما الغرض من الحوار حولها إيجاد حلّ لها، أو معرفة أبعادها، وإدلاء كل من المتحاورين بدلوه فيها، بغية الوصول إلى نتيجة مقبولة.

ويرى إمام الحرمين " الجويني" أنه لا فرق بين الجدل والمناظرة اصطلاحًا، حيث قال: "ولا فرق بين المناظرة والجدال، والمجادلة والجدال في عرف العلماء بالأصول والفروع، وإن فُرّق بين الجدل والمناظرة على طريقة أهل اللغة؛ ذلك أن الجدل في اللغة مُشتق من غير ما اشتق منه النظر"(٣) .

وبناء على ما سبق يتضح أن الحوار قد يكون جدلاً محمودًا إذا كان الحوار حول قضايا فكريّة معقّدة، وقد يكون مناظرة إذا التزم المتحاورين بآداب

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج٥، ص٢١٥، باب الراء، فصل النون.

(٢) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، ج٢، ص٨٣٠، فصل النون، مادة: نظر.

(٣) الكافية في علم الجدل، لإمام الحرمين الجويني، تقديم وتحقيق: د/ فوقية حسين، طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م، ص٢٨.

الحوار التي هي بعينها آداب المناظرة، فالحوار والجدل ذو دلالة واحدة، وقد اجتمع اللفظان في قول الله ﷻ:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[١]، وقد يكون من الوسائل في ذلك : الطرق المنطقيّة، والقياسات الجدلية من المقدّمات والمسلّمات، مما هو مبسوط في كتب علم المنطق، وعلم الكلام، وآداب البحث والمناظرة، وأصول الفقه، وهي محور العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب وغيرهم من معتنقي الأديان الوضعية.

والله تعالى أعلى وأعلم

****

(١) سورة المجادلة ، الآية (١) .

المبحث الأول : الإسلام والآخر

وافق الدين مسيرة البشرية منذ يومها الأول، فعندما بدأت رحلة الإنسان على الأرض كان هناك وحي السماء الهادي للطريق، والمضيء لحياة الإنسان من حيث كونه مفضلاً على كثير من خلق الله، ومن حيث كونه حاملاً للأمانة، فالدين هو ضوء الحياة الكاشف للطريق، والمنهج الذي يلتمس لقيام حياة بشرية كريمة على وجه الأرض لتحقيق رسالته الحقة في تعمير الأرض، وإقامة العدل، وتأكيد الإخاء البشري.

ولقد تواترت الرسالات الإلهية حاملة لتلك الأسس والمباديء والقيم، ثم جاء الإسلام ليضعها في إطارها الثابت، وصورتها النهائية، على لسان نبيه الخاتم، وكتابه المحكم، فجمع في سياقه كل ما تناثر على ألسنة الأنبياء السابقين من عقائد وفضائل؛ لذلك كان خاتم الكتب ومهيمنًا عليها.

إن اختلاف الأديان في شرائعها وشعائرها لا يمنع أن تلتقي كلها عند قاعدة واحدة هي أساس التعاون المطلوب، فثمّة تنوّع نلاحظه في مجال الاعتقادات الدينية، وما يتصل بذلك بها من قناعات واتجاهات سياسية تتعلق بالصبغة التي ينبغي أن تكون عليها حياة الإنسان في مجتمعه، وهذا التنوّع هو أحد مظاهر الوجود منذ العهود الأولى للجنس البشري على هذه الأرض، ولكن الإسلام يعطي شرعية الوجود في العقائد والمذاهب والاتجاهات الفكرية المخالفة له، ولا يفرض على أصحابها الإذعان له دون قناعات، ولا يُكْرِه أحدًا على اعتناقه؛ وبالتالي فإن الركيزة الأولى للتعايش بين أصحاب هذه الاعتقادات هي الاعتراف بحتميّة وجود الاختلاف، بمعنى التنوع في الحياة الإنسانية المطلقة، الأمر الذي يترتب عليه مبدأ الاعتراف بوجود الآخر، وأحقيته في الوجود، وهذه الأمور هي محور الحديث في هذا المبحث بمشيئة الله تعالى.

المطلب الأول: عالميّة الإســلام

إن الله ﷻ قد اقتضت حكمته أن يصطفي من البشر رجالاً، عُرِفوا بالصدق والأمانة ورجاحة العقل وصفاء النفس، وغير ذلك الأخلاق الحميدة والصفات النبيلة، فيبعثهم إلى الناس برسالاته ووحيه، قال ﷻ:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[1].

والانبياء جميعًا كان دعوتهم إلى أصول مشتركة، وأسس ثابتة، لا تختلف في حقيقتها وجوهرها، قال ﷻ:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾[2]، وقال ﷻ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾[3]، وقد استهدفت جميع الرسالات الإلهية في عباداتها وأحكامها وتشريعاتها ما يحقق مصالح الناس في الدنيا، ويهيئهم للظفر بسعادة الآخرة، فقد "تعاقبت الرسالات على الإنسان أمة بعد أمة، وجيلاً بعد جيل، وكلها ذات هدف واحد، وهو توجيه الإنسان إلى طريق الكمال، وكانت أصول رسالاتهم وعقائدها الأولى واحدة، لا تختلف في رسالة عنها في رسالة أخرى، قال ﷻ:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا

---

(١) سورة الأنبياء ، من الآية (١٦٥) .
(٢) سورة النحل ، من الآية (٣٦) .
(٣) سورة الأنبياء ، الآية (٢٥) .

تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[١]، وقد كان الرسل بذلك – كما صوّرهم سيدنا محمد ﷺ – بُنَاة بيت واحد، يؤسس سابقهم للاحقهم، ويُشيّد لاحقهم على أساس سابقهم، وأخذ الله عليهم في ذلك العهد والميثاق"[٢].

أما تفاصيل الشرائع والأحكام، فتختلف من أمة إلى أمة، بحسب اختلاف الزمان والمكان وأحوال الناس وأوضاعهم وما يحيط بهم من عوامل وملابسات، فكان من حكمة الله ورحمته الواسعة أن جعل لكل أمة ما يناسبها من الشرائع والأحكام على لسان رسولها، قال ﷻ:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[٣].

والإسلام اسم عام للرسالات الإلهية كلها بحسب أصولها الصحيحة، " فالاسم الديني الذي يجمعنا جميعًا – شعوبًا وقبائل وأقوامًا– في أمة واحدة، إنما هو الإسلام، قال ﷻ:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[٤]، وقال ﷻ:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٥]، فنحن مسلمون حيث كنا، ومن أي عرق انحدرنا، وبأية لغة نطقنا، ولهذا الاسم حقيقة تتمثل بالمباديء التي بُني عليها الإسلام، وبالمنهاج العملي الذي رسمه، وبالهدف والغاية التي حددها، ومتى اعتنق الفرد هذه المباديء، وارتضى لنفسه

(١) سورة الشورى ، من الآية (١٣) .
(٢) الإسلام عقيدة وشريعة، الإمام الأكبر/ محمود شلتوت، ط١٨ سنة ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م، دار الشروق بالقاهرة، ص٣٥.
(٣) سورة المائدة ، من الآية (٤٨) .
(٤) سورة آل عمران ، من الآية (١٩) .
(٥) سورة آل عمران ، الآية (٨٥).

العمل بهذا المنهاج صحَّ أن يُطلق عليه اسم: "مسلم"، وأن يُعتبر عضوًا من أعضاء هذه الأمة الكبرى"[١].

وإذا نظرنا إلى العقيدة التي ينادي بها الإسلام من خلال نصوصه، وجدناها ترتكز على أصول ستة، هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، "ويلتقي الإسلام مع الأديان السابقة عليه في هذه الأصول العامة، فهو واحد منها، وهو خاتمها، فالمصدر الذي أنزل الأديان للبشرية كلها هو الله ﷻ، ولا تبديل لكلمات الله، غير أن الإسلام استطاع الاحتفاظ بمصدره الأساس وهو "القرآن" نصًّا موثّقًا محفوظًا من لدن الحق ﷻ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"[٢].

واختلاف الأديان في شرائعها وأحكامها لا يمنع أن تلتقي كلها عند قاعدة واحدة هي أساس التعاون بينها، وذلك أنها جميعها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهى عن الظلم والعدوان، وتسوّي في المعاملات جميعها بين بين أعدائها وأصدقائها، "ودعوة الإسلام تقوم على دعامتين، أولاهما: دعوة الناس جميعًا إلى عبادة رب واحد، وأخراهما: رجوع العقائد السماوية إلى أصل واحد، وبذلك دعا الإسلام إلى الإيمان بجميع الرسل والأنبياء، بل جُعل "الإسلام" اسمًا مشتركًا لكل الأنبياء، فقال ﷻ في شأن إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾[٣]، وفي شأن يعقوب عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا

---

(١) العقيدة الإسلامية وأسسها، د/ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٢ سنة ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م، دار القلم- دمشق، بيروت، ص٧٧.

(٢) عالمية الإسلام، أنور الجندي، سلسلة اقرأ، عدد (٤٢٦)، دار المعارف بالقاهرة، بدون، ص١٣.

(٣) سورة البقرة ، الآية (١٣١).

وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[1]، ولكن هذا الاسم أصبح علما على تلك الرسالة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ إذن فالأديان السماوية يجب أن تكون سبب وفاق ووئام، لا سبب تنابذ وخصام، وكل الخصومات والصدامات الدينية في القديم والحديث إنما جاءت بسبب انحراف أصحابها عن الدين، وإذا عُلم ذلك فيجب الرجوع إلى الحق دون مراء"[2].

إن الإسلام يقرر أن جميع الدول سواء في حق الحياة والحرّية، وفي رفع مستواها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وأن الناس جميعا متساوون في الحقوق والواجبات كأسنان المشط، وأن التفاضل بينهم لا يكون إلا بتقوى الله وخشيته، والعمل بما أنزل من شرائع إلهية على أنبيائه ورسله، فقال ﷻ:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[3].

لقد طلب القرآن الكريم الإيمان بجميع الرسل والأنبياء، كما طلب الإيمان بما أنزل عليهم جميعا، دون التفريق بينهم في هذا الإيمان، فقال ﷻ:﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ

(١) سورة البقرة ، الآية (١٣٣).
(٢) موقف الأزهر الشريف من الدعوة إلى التآخي والتآلف بين الأديان السماوية، الشيخ/ فوزي الزفزاف، مجلة الأزهر يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٢٦هـ= يوليو ٢٠٠٥م، الجزء (٦١)، السنة (٧٨)، ص٩٥٦، ٩٥٧.
(٣) سورة الحجرات ، الآية (١٣).

أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[1]، وكما طلب القرآن الإيمان بجميع الرسل والأنبياء دون التفريق بينهم، طلب الإيمان بأن سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن رسالته تضمنت الإرشاد إلى ما به كمال الإنسانية، وفتحت لها جميع النوافذ التي تستطيع أن تصل منها إلى كل ما ينفعها ويرتقي بها روحًا ومادة، فقال ﷻ:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[2]، وكما قرر القرآن الكريم أن الرسالات الإلهية خُتمت برسالة سيدنا محمد ﷺ وأنه خاتم الرسل والأنبياء، قرر –أيضًا– أن رسالته عامة، بمعنى أنها موجّهة إلى جميع الناس في جميع الأماكن والعصور، فقال ﷻ:﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[3].

لقد كانت رسالات الأنبياء جميعا "بمثابة المقدّمة، أو التمهيد لخاتمهم سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين؛ ولذلك أنزل الله عليه كتابًا يتضمن شريعة عامة شاملة كاملة، تعالج جميع نواحي الحياة، وهي صالحة ومصلحة

(١) سورة البقرة ، الآية (١٣٦).
(٢) سورة الأحزاب ، الآية (٤٠).
(٣) سورة الأعراف ، الآية (١٥٨).

لكل زمان ومكان، تحقق مصالح الناس وتدفع عنهم المضار في الدنيا، وتهيئهم للظفر بالسعادة في الآخرة"[١].

إن الإسلام ليس دينًا بالمعنى المجرد الخاص، بل هو مجتمع بالغ الكمال، يقوم على أساس ديني، ويشمل كل مظاهر الحياة الإنسانية، وقد أقام مقاصده على أصول عامة، منها: الاعتراف بجميع الرسل والأنبياء السابقين، وإرساء القواعد لمجتمع إنساني سليم، وإقامة العلاقة بين الله والإنسان علاقة مباشرة، دون وساطة ولا حجاب.

إن في ختم الرسالات الإلهية بالإسلام، وفي ختم الوحي بالقرآن، والنبوات بسيدنا محمد ﷺ لهو تقرير بعالمية تلك الرسالة وبقائها وعمومها، وعدم ارتباطها بزمان ولا مكان، فعن جابر بن عبدالله ﷺ أن النبي ﷺ قال:﴿أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً﴾[٢].

فعالمية الإسلام "تنبع من منطلق رئيس هام، وهو كونه آخر الأديان، وقد جاء ليكمل الرسالات السماوية السابقة ويختمها، والإيمان بجميع الرسل من صلب العقيدة الإسلامية، وبهذه الصورة أقامت رسالة سيدنا محمد ﷺ مفهوم العالمية فيها على أن الدين واحد من الأزل إلى الأبد، وأن الأنبياء إخوة في التعريف بالله، والدلالة عليه واقتياد البشرية إليه، والقرآن الكريم قد جمع في سياقه

(١) عالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء، عبدالوهاب عبدالسلام طويلة– محمد أمين شاكر، طبعة دار القلم بدمشق، بدون، ص٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التيمم، جـ ١، ص ٧٤، حديث (٣٣٥).

كل ما تناثر على ألسنة الأنبياء من عقائد وفضائل؛ لذلك كان خاتم الكتب ومهيمنًا عليها"[١].

ومن أبرز الدلائل على عالمية الإسلام واستحقاقه للبقاء والانتشار تتمثّل في "تطابقه مع الفطرة الإنسانية، وقدرته على العطاء لكل العصور والأزمنة والبيئات، وطابعه الإنساني القائم على الإخاء والمساواة، وعدم التفرقة بين الأجناس والعناصر، ويستمد الإسلام هذا المنهج المتكامل، الإنساني الطابع، العالمي النزعة من التوحيد، فالتوحيد الخالص الذي يمد رواقه على كل القيم هو الأصل والأساس في المفهوم الإسلامي، ويبدأ هذا التوحيد بتوحيد الله ﷻ ثم يقيم وحدة الجنس البشري ووحدة الفكر الإنساني.

وتوحيد الله تبارك وتعالى هو منطلق الحرية والقوة والعمل، وهو المصدر الأول لتحرير الإنسان من كل القيود والوثنيات، وتحرير الإنسان من قيد الإنسان، ومن العبودية الاجتماعية والفكرية معا، ومن الرهبانية والزهادة، ومن الترف والإباحية في نفس الوقت"[٢].

" وهذا الدين لم يكن عالميًا لأنه حوى دستورًا وقوانين عالمية، وإنما لأنه طبّق هذه القوانين ونجح في التطبيق، وحرر نصف العالم من حكم الطواغيت، وحرر الإنسان من أسر الشهوات، وحرر الحكام من شهوة الحقد والظلم وإراقة الدماء، وحرر الجميع من عبودية المادة، وحرر المجتمع من كل ما يسيء إليه من ألوهية الإنسان ووثنية العقيدة، وخلّص الإنسان من مآسي الحروب وطغيان الجبابرة في الأرض، وأقام دولة ممتدة من الصين إلى حدود فرنسا، يحترم أبناؤها

---

(١) عالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء، عبدالوهاب عبدالسلام طويلة، ص٤٣، ٤٤.

(٢) عالمية الإسلام، أنور الجندي ، ص٢٣.

القانون والتشريع، ويفخرون بما حققوه من تحرير شعوب الأرض، وما نشروه من علم وعرفان"[١].

إن العالمية هي سمة هذا الدين في كل خطوة يخطوها، سواء في وحدة الأمة العربية، أم الوحدة الإسلامية، أم وحدة العالم على اختلاف أقطاره، وما زال الإسلام يتطلع إلى اقتحام الحدود ليكون منية البشرية، والعامل على سعادة الإنسان التي افتقدها منذ قرون.

****

(١) عالمية الإسلام وقضايا العصر، محمد عللوه، ط١ سنة ١٣٩٩هـ= ١٩٩٠م، جمعية الدعوة الإسلامية- طرابلس، ليبيا، ص٨، ٩.

المطلب الثاني: الآخر في ظل الإسلام

المجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على عقيدة خاصة، منها تنبثق نظمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه، هذه العقيدة هي الإسلام، فهو مجتمع اتخذ الإسلام منهاجًا لحياته ودستورًا لحكمه، ومصدرًا لتشريعه وتوجيهه في كل شئون الحياة وعلاقاتها، سواء كانت فردية أم اجتماعية، مادية أم معنوية، محلية أم دولية، ولكن ليس معنى هذا أن المجتمع المسلم يحكم بالفناء على جميع العناصر التي تعيش في داخله لكونها تدين بدين آخر.

ولقد تناول البحث في المطلب السابق عالمية رسالة الإسلام، وبيّن أن من أهم ما يميّز شريعة الإسلام أنها جاءت خاتمة للرسالات التي سبقتها؛ وبالتالي كانت صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان منذ عهد سيدنا محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

" وقد كان من المباديء السامية التي أرستها شريعة الإسلام الخاتمة، أن أرست مبدأ المساواة بين الناس جميعًا، فكانت نظرتها إلى الإنسان باعتباره بشرًا فحسب، لا يميزه عن أفراد جنسه طبقته التي ينتمي إليها، أو ما لديه من ثروة أو جاه، وإنما يتفاضلون بشيء واحد، هو تقوى الله ﷻ"(١).

وهذا الأمر نراه واضحًا جليًّا في آيات الذكر الحكيم، من ذلك قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾(٢).

---

(١) الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الإسلام، د/ محمد رأفت سعيد، ط٤ سنة ١٩٩١م، دار الضياء بالقاهرة، ص٣٣.

(٢) سورة الحجرات ، الآية (١٣).

وانطلاقًا من رؤية الإسلام لحكمة وجود الإنسان في هذه الحياة، وأنه وجود ابتلاء واختبار؛ ليختار الإنسان طريقه بمحض إرادته وحريته، ثم يتحمّل مسئولية هذا الاختيار أمام الله ﷻ في الآخرة، كما قال ﷻ:﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ ﴾[1]؛ لذلك يبني الإسلام مجتمعه ونظامه السياسي على أساس الحريّة الدينية، دون إجبار ولا إكراه، كما قال ربنا ﷻ:﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ ﴾[2]، فالإسلام يعرض مبادئه، ويبيّن أحكامه، والناس بعد ذلك أحرار في قبوله أو رفضه، ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[3]، ففي ظل الإسلام لا تُلغى الديانات الأخرى، ولا يُحظر وجود سائر الشرائع والملل؛ بل يخاطبهم القرآن الكريم معترفًا بوجودهم، وتاركًا لهم حرية اختيارهم: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝ ﴾[4].

لقد نظّم الإسلام تشريعات، ووضع قوانين لحماية أتباع الديانات الأخرى، وللتعامل معهم في إطار الدولة الإسلامية، يقول المستشرق الإنجليزي "هربرت جورج ويلز": " إن القرآن صريح في تأييده لحرية العقيدة، والدليل قوي على أن الإسلام رحّب بشعوب مختلفة الأديان، مادام أهلها يحسنون المعاملة، وقد حرص محمد (ﷺ) على تلقين المسلمين التعاون مع أهل الكتاب– اليهود والنصارى– ولا شك أن حروبًا نشبت بين المسلمين وغيرهم في بعض الأحيان، وكان سبب ذلك أن أهل هذه الديانات الأخرى أصرّوا على القتال وقد قطع الرهبان بأن أهل الكتاب كانوا يُعامَلون معاملة طيبة، وكانوا أحرارًا في عبادتهم، ولعل مما يقطع

(١) سورة الإنسان ، الآية (٣) .
(٢) سورة البقرة ، من الآية (٢٥٦) .
(٣) سورة الكهف ، من الآية (٢٩) .
(٤) سورة الكافرون ، الآية (٦) .

بصحة ذلك: الكتاب الذي أرسله "إيشوياب الثالث" إلى "البطريرك سمعان" زميله في المجمع، بعد الفتح الإسلامي، وجاء فيه: "إن العرب الذين منحهم الله سلطة العالم وقيادة الأرض أصبحوا عندنا، ومع ذلك نراهم لا يعرضون للنصرانية بسوء، فهم يساعدوننا، ويشجعوننا على الاحتفاظ بمعتقداتنا، وإنهم لَيُجِلّون الرهبان والقديسين"(١).

فالإسلام يعطي شرعية الوجود في العقائد والمذاهب والاتجاهات الفكرية المخالفة له، ولا يفرض على أصحابها الإذعان له دون قناعات، ولا يُكْرِه أحدًا على اعتناقه، وفرق كبير بين "شرعيّة الوجود" وبين "حقّانيّة الوجود"، فالمسلم يعتقد اعتقادًا جازمًا أن كل ما يخالف الإسلام في قليل أو كثير، في عقيدته أو شريعته، هو ليس حقًّا؛ بل هو باطل، وليس المقصود إعطاء صفة الحق، وصفة الواقعية للآخر المختلف؛ بل المقصود إعطاء صفة المشروعية، بمعنى: هل يشرع له أن يكون موجودًا أم لا؟

" وإذا كان الإسلام لا يشرع أي عمل لإكراه غير المسلمين على اعتناقه، فإننا نلاحظ– من واقع المسلمين، ومن نصوص التشريع، وأحكام المجتمعات غير المسلمة– أن دار الإسلام قد اتسعت لغير المسلمين، وهؤلاء يتمتعون في دار الإسلام بالحقوق السياسية والإنسانية كاملة، وهذا الأمر يؤكد بوضوح أن الإسلام شرّع مبدأ التنوع العقديّ في المجتمع، وبطبيعة الحال في الدولة الإسلامية يكون هذا التنوع تحت سلطة الإسلام، وتحت شرعية السلطة الإسلامية التي تقبل بوجود هذه التنوّعات، وتعطي لأصحابها الحق في أن يمارسوا التنظيمات والتعابير الملائمة عن مضمونهم العقديّ فيما بينهم، ولا يؤثر تنوعهم

---

(١) محمد رسولاً نبيًّا، عبدالرازق نوفل، ط١ سنة ١٣٨٠هـ= ١٩٦١م، دار المطبوعات الحديثة بالقاهرة، ص٢٠٤.

العقديّ واختلافهم عن المسلمين في استحقاقهم للتمتع بالحقوق الإنسانية الكاملة، سياسية كانت أم غير سياسية"(١).

وقد أقام المنهج القرآني العلاقة بين المسلم وغير المسلم في إطار الحدود والأسس التالية:

أولاً: أن شريعة الإسلام قد ساوت بين الجميع في الحقوق والواجبات، وفي الكرامة الإنسانية، وفي العدالة الاجتماعية، وفي صيانة أرواح الجميع وأعراضهم وأموالهم من كل عدوان، وفي إقامة العلاقات بينهم على أساس التسامح والتراحم وتبادل المنافع التي أحلتها شريعة الإسلام، ومن الأدلة على ذلك أنها أمرت المسلمين أن يقيموا علاقاتهم مع غيرهم على أساس البرّ والقسط، ما داموا لم يسيئوا إليهم، فقال ﷻ:﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩ ﴾(٢)، "فهاتين الآيتين قد رسمتا للمسلمين –بكل صراحة ووضوح– كيف يبنون علاقاتهم مع من يخالفونهم في عقيدتهم، إذ الآية الأولى تدعو إلى برّ وصلة غير المسلمين الذين لم يسيئوا إلينا، بينما الآية الثانية تنهى عن ذلك بالنسبة لمن أظهر الشرّ لنا، أو أعان غيره على ما فيه مضرة بنا، وهذه قاعدة عامة بالنسبة لمعاملة غير المسلمين جميعًا، أما بالنسبة لغير المسلمين

(١) التعددية والحرية الدينية في الإسلام، حسن بن موسى الصفار، ط٥ سنة ٢٠١٧م، دار الديوان للطباعة والنشر– بيروت، ص١٦.
(٢) سورة الممتحنة ، الآية (٨، ٩) .

من أهل الكتاب، فيضاف إلى هذه القاعدة العامة، أن شريعة الإسلام نهت عن مجادلتهم إلا بالتي هي أحسن، حتى تستمر العلاقة الطيبة بيننا وبينهم"[١]، وفي ذلك يقول ربنا ﷻ:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾[٢].

ثانيًا: أباحت شريعة الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب، والأكل من طعامهم، والزواج من نسائهم دون نساء المشركين، وفي ذلك يقول ربنا ﷻ:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝ ﴾[٣].

ثالثًا: أن الإسلام قد نهى أتباعه عن سبّ أصنام الكفار وأوثانهم؛ (لأن الكفار يَعتَبِرون الأصنام والأوثان مقدّسات لهم، وكل إنسان يدافع عن مقدّساته وإن كانت زائفة باطلة، فإذا ما اعتدى المسلمون وأهانوا مقدّسات الكفار، فستكون رَدَّة الفعل الطبعية للكافرين إهانة وسبّ مقدّسات المسلمين، والإسلام لا يرضى تبادل الإهانة والسب كلغة حوار وتعامل بين أتباع الأديان) [٤]، وفي ذلك يقول

---

(١) أدب الحوار في الإسلام، الإمام الأكبر/ محمد سيد طنطاوي، طبعة دار نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٩٧م، ص٥٥.

(٢) سورة العنكبوت ، من الآية (٤٦).

(٣) سورة المائدة ، الآية (٥).

(٤) أحكام الإقامة والتعايش بين المسلمين وغيرهم، د/ غادة محمد علي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١٧٧)- بدون، ص٤٣، ٤٤.

ربنا ﷻ:﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾(١).

وجاءت أحاديث النبي ﷺ ففصّلت ما أجمله القرآن الكريم، وأمرت بمعاملة غير المسلمين معاملة كريمة، تقوم على الحق الذي لا يلتبس به باطل، وعلى العدل الذي لا يخالطه ظلم، ومن هذه الأحاديث قول النبي ﷺ:﴿مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا﴾(٢)، وقوله ﷺ:﴿أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(٣).

وبالرجوع إلى سيرة النبي ﷺ نجد هذا الأمر واضحًا جليًّا، فالنبي ﷺ لما ظفر بالمشركين من أهل بدر لم يقتلهم، بل قبل منهم الفداء وتركهم على شركهم، وكذلك فعل ﷺ مع أهل مكة عند الفتح، فقال لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، فلم يقتلهم، ولم يجبرهم على الدخول في الإسلام، وكذلك صنع ﷺ بأهل حنين، إلى غير ذلك مما لا يخفى على من له أقل إلمام بسيرة النبي ﷺ.

وحينما يقبل الإسلام بوجود الآخر ضمن مجتمعه، وفي ظل دولته، فإنه يمنحهم الحرية الكاملة في ممارسة شعائر أديانهم، والقيام بطقوس عباداتهم،

---

(١) سورة الأنعام ، الآية (١٠٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، جـ ٤، ص ٩٩، حديث (٣١٦٦).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، جـ ٣، ص ١٧٠، حديث (٣٠٥٢).

وتنفيذ تعاليمها وأحكامها، دون أن يفرض عليهم شعائره وأحكامه، أو يتدخل في شئون أديانهم.

وقد تعهّد رسول الله ﷺ لنصارى نجران بضمان حريّتهم الدينية في عباداتهم وشعائرهم، كما جاء في نصّ معاهدته ﷺ لهم وفي كتابه لأبي الحارث علقمة أسقف نجران، وجاء فيها: "من محمد النبي إلى الأسقف أبي الحارث، وأساقفة نجران وكهنتهم، ومن تبعهم، ورهبانهم: إن لهم ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، من بِيَعِهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله، لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا كاهن من كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم، ولا شيء مما كانوا عليه، على ذلك جوار الله ورسوله أبدًا، ما نصحوا واصطلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين"[(١)].

وغير ذلك كثير مما تشهد به سيرة النبي ﷺ العطرة، وقد سار على ذلك الخلفاء الراشدين ومن تبعهم في معاملتهم للآخر المختلف، وقد شهد بذلك المستشرقون، وأكّدته نصوصهم، من ذلك ما قاله المستشرق المجري اليهودي "جولد تسيهر"، حيث قال: "سار الإسلام لكي يصبح قوة عالمية على سياسة بارعة؛ ففي العصور الأولى لم يكن اعتناقه أمرًا محتومًا، فإن المؤمنين بمذاهب التوحيد، أو الذين يستمدون شرائعهم من كتب منزّلة كاليهود والنصارى، والزرادشتية، كان في وسعهم متى دفعوا ضريبة الرأس (الجزية) أن يتمتعوا بحرية الشعائر وحماية الدولة الإسلامية...... ولقد ذهب الإسلام في هذه السياسة إلى

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، ط١ سنة ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ج٥، ص٣٩١.

حدود بعيدة، ففي الهند- مثلاً- كانت الشعائر القديمة تُقام في الهياكل والمعابد في ظل الحكم الإسلامي"[١].

ويشيد المستشرق الألماني "آدم متز" بمستوى الحريّة الدينية لغير المسلمين في ظل الدولة الإسلامية، فيقول: " لم تكن الحكومة الإسلامية تتدخل في الشعائر الدينية لأهل الذمة، بل كان يبلغ من بعض الخلفاء أن يحضر أعيادهم ومواكبهم ويأمر بصيانتهم، وان الحكومة في حالات انحباس المطر، كانت تأمر بتنظيم مواكب يسير فيها النصارى وعلى رأسهم الأسقف، واليهود وعلى رأسهم النافخون بالأبواق"[٢].

ويقول في موطن آخر: "إن الكنائس والبِيَع ظلت في المملكة الإسلامية كأنها خارجة عن سلطان الحكومة، وكأنها لا تكوّن جزءًا من المملكة، معتمدة في ذلك على العهود وما أكسبتهم من حقوق، وقضت الضرورة أن يعيش اليهود والنصارى بجانب المسلمين، فأعان ذلك على خلق جوّ من التسامح لا تعرفه أوربا في القرون الوسطى"[٣].

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام، إجناس جولد تسيهر، ترجمة وتعليق: محمد يوسف موسى- عبدالعزيز عبدالحق- علي حسن عبدالقادر، ط١ سنة ١٩٤٦م، دار الكاتب المصري بالقاهرة، ص٣٧، ٣٨.

(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط٣ سنة ١٣٧٧هـ= ١٩٥٧م، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ج١، ص٦٩، ٧٠.

(٣) المرجع السابق، ج١، ص٧١.

ويقول المستشرق الاسكتلندي "وليام روبرتسون سميث": " إن المسلمين وحدهم هم الذين جمعوا بين الجهاد والتسامح مع أتباع الأديان الأخرى الذين غلبوهم وتركوهم أحرارًا في إقامة شعائرهم"(١).

بهذا الأسلوب، وتلك التربية نجح الإسلام في تحقيق التوازن والتعادل في نفس الإنسان المسلم، بين ثقته المطلقة بأحقية دينه وصوابيته، وبين احترام سائر الأديان وأتباعها، وقد تحدّث "جوستاف لوبون" عن هذه الميزة الفريدة للإسلام، فقال: "إن الإسلام هو الذي علّم الإنسان كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين، وقد كان يُظن أنهما لا يجتمعان"(٢).

كما أشار الفيلسوف الاسكتلندي "هاملتون وليام بارت" إلى ذلك عند دراساته لمقارنة الأديان، فقال: " العرب وحدهم هم أول من ألّفوا في الملل والنِّحَلْ؛ لأنهم كانوا واسعي الصدر تجاه العقائد الأخرى، وحاولوا أن يفهموها ويدحضوها بالحجة والبرهان، ثم إنهم اعترفوا بما أتى قبل الإسلام من ديانات توحيدية، وقد كتب أبو ريحان البيروني في أديان الهند في القرن الخامس الهجري، فلم يَمَسْ عاطفة أحد من أهلها، وكان إذا كتب عن نحلة يوهمك أنه هو أحد أبناء تلك النحلة لتلطفه في وصف شعائرها، وكان المسلمون في تأريخهم يذكرون جميع المخالفين بكل احترام، وفي مؤلفاتهم أمثلة لهذا التسامح، فقد ترجموا لليهود والنصارى والسامريين والمجوس وغيرهم كأنهم أبناء ملة واحدة"(٣).

(١) الإسلام في قفص الاتهام، شوقي أبو خليل، ط٥ سنة ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م، دار الفكر– دمشق، ص١٢٥.

(٢) حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة: محمد عادل زعيتر، طبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٤٥م، ص٢٦.

(٣) قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، أنور الجندي، ط١ سنة ١٤٠١هـ= ١٩٨١م، مؤسسة الرسالة– بيروت، ص١٧٨، ١٧٩.

فهذه النصوص – وغيرها كثير– تُظهر روعة تسامح الإسلام وحمايته للآخر، فقد منح الحرية لسائر أتباع الأديان في عباداتهم وأحكامهم، كما أمر المسلمين باحترام تلك الأحكام لأصحابها، ونظّم تشريعات ووضع قوانين لحماية أتباع الأديان الأخرى والتعامل معهم في إطار الدولة الإسلامية، فإذا ما خضعوا للنظام السياسي، وساهموا ماليًّا في توفير احتياجاته عبر دفع الجزية، فإنهم بعد ذلك أحرارًا في البقاء على أديانهم، وممارسة معتقداتهم دون أن يجبرهم أحد على تركها أو العدول عنها.

****

المبحث الثاني: إشكالات الحوار وآفاق التعاون

الإسلام لا يقاطع الآخر مقاطعة شاملة، ولا يحرّم أصل التعامل مع غير المسلمين؛ حتى تتحقق مصالح المجتمع الإسلامي من خلال تلك العلاقات، وإن دعوة الإسلام تنطلق من نظرة شاملة للإنسان، وهذه النظرة تبقى أساسية وصالحة للبشر في كل مكان وزمان.

وإذا كان الإسلام يقرّ حرية العقيدة والفكر، فإنه في الوقت ذاته يدعو البشرية إلى اختيار الحق واتباع الهدى، وألا تكون حالات التعصب والانفعال وتدخّل الأهواء الشخصية سببا في ابتعاد الإنسان عن الحق وارتمائه في حضيض الباطل؛ لذلك حمّل الإسلام أتباعه مسؤولية دعوة الآخرين والسعي لإقناعهم بالدين الحق عبر الحوار والمناقشة الموضوعية الهادفة، في جوّ من الحرية والاحترام المتبادل.

والحوار الموضوعي لا يتنافى مع الحرية؛ بل هو مظهر صادق لوجودها، وطريق سليم للوصول إلى الحق، ولكن هذا الحوار قد تقف في سبيله بعض المعوّقات، وقد تحيط به بعض الإشكالات، الأمر الذي قد يؤدي بالبعض إلى القول باستحالة اللقاء وتبادل الحوار، وهذا الأمر غير صحيح؛ لأن هناك مجالات وآفاق للحوار غير تلك التي يظنها البعض، وبالتالي فإنه يمكن للحوار أن يؤتي ثماره إذا وُجّه وجهته الصحيحة، وهذا ما سوف يتناوله الباحث في هذا المبحث بمشيئة الله تعالى.

المطلب الأول: فرضيـّة الحــوار

إن قلب الحقائق صار سمة للمتعصبين من أعداء الإسلام، وعلامة مميزة لأعداء الحق والدين، ولم تسلم حقائق الدين الإسلامي- الناصعة البياض في عقائده ومبادئه، وأركانه وأحكامه، وتعاليمه وأخلاقه- من قلبها وتشويهها من هؤلاء، فكيف السبيل إلى إزالة سوء الفهم، والقضاء على التعصب الديني لدى هؤلاء حتى يمكن أن نصل إلى وحدة عملية بين أتباع الديانات المختلفة؟

إن أفضل وسيلة عملية للقضاء على الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة والأفكار الخاطئة لدى كل طرف عن الطرف الآخر هي الحوار، الذي يُعد اللغة الحضارية الوحيدة التي تليق بالإنسان الذي كرّمه الله وفضّله علي كثير من خلقه، فالحوار من شأنه أن يتيح الفرصة لتبادل الأفكار، وإزالة ما استقر في الأذهان منذ قرون من سوء فهم كل طرف للطرف الآخر، واللقاء المباشر- فضلا عن أهميته الكبيرة في جعل الحوار مثمر- من شأنه أن يزيل الفجوة التقليدية والنفور الذي لا مبرر له بين أتباع الديانات المختلفة.

"ولقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية الحوار مع أتباع الديانات الأخرى، وذلك حين اعتبر أن من أهم مقومات الحضارة الإسلامية احترام الآخر، والانفتاح عليه، والتكامل معه، وليس تجاهله أو إلغاؤه أو تذويبه، كما ضمت الحضارة الإسلامية في رحابها كل الأديان والأجناس واللغات؛ فلم تضق هذه الحضارة ذرعًا بدين من الأديان، ولا بجنس من الأجناس البشرية، ولا بلغة من لغات الأمم الأخرى، وإنما عاش الكل في كنفها"(١).

---

(١) حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة ، د/ أسماء خليفة الشبول، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة جامعة اليرموك، ص٧٥٤.

ومما يؤكد اهتمام الإسلام بالحوار، وتطبيقه لأهم عناصره وأركانه، أن الحضارة الإسلامية حين ضمت في رحابها محاورة أتباع اليهودية والنصرانية، وكذلك محاورة أتباع الديانات الوثنية على اختلافها وتعددها؛ فإنما كان ذلك لإزالة أو لتقليل الاختلاف بينها، ولتحقيق التعارف والتواصل، ولتأكيد الحكمة الإلهية في خلق بني الإنسان، فربنا ﷻ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾[1].

ويقرر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر، أن "الحوار فريضة إسلامية؛ لأن هذا الحوار في الرؤية الإسلامية ينبع من إيمان المسلم بأن التعددية فريضة إلهية وحكمة ربانية، وإذا كان التعايش سلوكًا راقيًا ولا مفر منه، فلابد من الحوار بين الفرقاء المتعايشين والمتنافرين والمختلفين"[2].

إن موقف الدين الإسلامي من الحوار واضح وصريح، فالحوار هو لغة الإسلام الأولى في التخاطب والحوار والجدال والمناقشة للوصول إلى الحق، وهو من أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي استعملها القرآن الكريم، والذي يتتبع آيات القرآن الكريم يجد كثيرا من آيات الحوار بين دفتيه، تلك الآيات التي تعلّم المسلمين وترشدهم إلى اتباع هذا المنهج القويم.

فقد "انطلقت الدعوة الإسلامية بنداء إلهي طلب الله فيه من رسوله ﷺ أن يوجهه إلى أهل الكتاب بالالتقاء على كلمة التوحيد في مقابل الشرك وهو قوله ﷻ:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ

---

(١) سورة الحجرات ، من الآية (١٣).

(٢) منهج القرآن الكريم في الحوار مع الآخر، د/ أحمد الطيب – شيخ الأزهر، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد (٤٠) لسنة ٢٠١٣م ، ص ٧٢٨.

وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[١]، وهذا النداء يشكل أول نداء عالمي للتعايش الاستراتيجي بين الديانات الموحّدة، ويمكن القول إنه أول نداء عالمي للتعايش"[٢].

ويؤكد المفكر الإسلامي، الدكتور/ محمود حمدي زقزوق أن: "الحوار الديني، أو حوار الأديان لا ينبغي أن يكون محلا لجدال وسجال بين علماء المسلمين وتضييع الوقت في إبراز محاسنه، أو إقناع المتخوفين بجدواه؛ فالحوار مع الآخر المخالف في العقيدة أو الفكر "مطلب قرآني"، ومن العبث أن يخرج علينا البعض الآن ليحمّل الإسلام موقفًا رافضًا لهذا الحوار، حتى لو كانت تكشف عن فشل ما سبق من جهود في تحقيق النتائج المرجوة"[٣].

فلم يكن الحوار مع الآخر طارئا علي فضاء الحضارة الإسلامية ومنهجها في الدعوة إلى الله، بل مارس المسلمون الحوار مبكرا على مستويات شتى، ومع ديانات وحضارات ذات منحى ديني وفكري لا يلتقي بالضرورة مع الأفق الديني والفكري للرسالة الإسلامية، بيد أن نقاط الالتقاء ساهمت في خلق مناخ ملائم لاستعراض الأفكار، ومعالجة الإشكالات التي ارتهنت عقل الآخر وأثارت تحفظاته ضد القيم الإسلامية، وكان المنهج القرآني حاضرًا في الحوارات العقدية والفكرية، وكان المسلمون أشد حرصا علي الانطلاق من نقاط الالتقاء تلك؛ استجابة للنداءات القرآنية في ذلك، ومن ذلك قول الحق ﷻ:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ

(١) سورة آل عمران، الآية (٦٤).

(٢) حوار الحضارات وبعده الديني، د/ برهان زريق، ط١ سنة ٢٠١٨م، سوريا، ص٩.

(٣) الحوار مع غير المسلمين مطلب قرآني، د/ محمود حمدي زقزوق، ملحق الدين للحياة، ضمن ملاحق الخليج، عدد ٢٤ يناير ٢٠٢٠م ، ص١.

سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[١].

"إن وضع التناحر الديني الذي وجد عليه الرسول ﷺ العالم عندما أمره ربه بتوجيه دعوة الإسلام إلى العالمين يسلط الأضواء على أهمية نداء القرآن للتعايش بين الديانات في وفاق على كلمة واحدة، وتتضح معه النقلة النوعية التي قام بها الإسلام بإخراج هذا التناحر الديني العالمي من مأزقه، حيث دخل العالم في عهد من الوئام والتفاهم والتعايش بين العقائد يقوم على مبدأ عظيم هو حرية العقيدة "[٢].

وجدير بالذكر أن الدعوة عن طريق الحوار قد عُني بها الإسلام، سواء في أدب التخاطب والتحدث والتعبير، أم في أدب الردّ والحوار مع الناس بصفة عامة، ومع الخصوم بصفة خاصة، وكيف نتفق؟ وكيف نختلف؟ وعلمه لنا النبي ﷺ من خلال منهجه العملي في التعامل، وصحابته الكرام "رضي الله عنهم " ثم اتسع الأمر لأكثر من هذا في كيفية التحاور مع الأمم الأخرى، وفي التبادل الفكري والعلمي، وفي التواصل الإنساني من خلال التعارف والتلاقي حول المفاهيم الإنسانية، تحقيقا لمباديء التحابّ والتواد والتواصي بالخير والتسامح؛ ولهذا فقد دعانا الإسلام إلى التحاور والتعارف والتعايش مع الآخرين.

ومما يؤكد علي أن الدين الإسلامي دين الحوار، أنه اتخذ من الحوار أساسًا من أسس الدعوة الإسلامية، " فحين يرفض الناس دعوة الله ولا يؤمنون بها، فإن المسلم لا يتوقف عن التفاعل مع الآخرين اجتماعيًا وحضاريًا، رائده في ذلك كتاب ربه، وأسوته سنة نبيه محمد ﷺ إذ القرآن أمر بالإحسان إلى الوالدين

(١) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٢) حوار الحضارات وبعده الديني، د/برهان زريق، ص١١.

والجار، ولو كانوا علي غير دين الإسلام، كما أمر بالبرّ وحسن العشرة مع الذين لم يتصدروا لمقاتلة المسلمين والاعتداء عليهم، كما كانت حياته ﷺ نبراسًا في التسامح وحسن العشرة مع الآخرين، ممن اختاروا ما أَلِفُوه من العقائد والأديان"(١).

فالحوار ظاهرة صحية لإيضاح الحق، وإيجاد سبيل للتقارب بين الشعوب؛ ليعيشوا في مناخ آمن يلوذ بالألفة والمحبة، وينبذ الحق والعداء والكراهية، ليسود العالم الوئام والوفاق والسلام والاطمئنان.

كذلك فإن الحوار عبارة عن صيغة معرفية للتزاوج بين الأفكار، وتبادل الرؤى، من خلال سماع الآخر، والإصغاء إليه، والاهتمام به؛ تحقيقا للتواصل العلمي والمعرفي، وابتعادًا عن العزلة الفكرية والانكفاء الذاتي .

وإذا كان العالم اليوم قد أصبح قرية صغيرة تتلاقح فيها الثقافات عبر وسائل الإعلام المختلفة، فإن الحاجة إلي الحوار تصبح ضرورة مُلِحّة، فـ" القرن الذي نحن فيه هو قرن يزيد فيه التواصل والتحاور البشري ويمكن القول: إنه قرن التدافع الثقافي، وهذا توجّه مهم ومفيد، يلزم المسلمين استقباله والتعامل معه بإيجابية؛ لأن منهجية الحوار بالبيان والحكمة إنما هو منطلق أساسي في منهج القرآن، وأدبيات الدعوة إلي الإسلام، والمسلمون مطالبون بالسعي للحوار مع غيرهم بما يحقق وضوح الرؤية، ويجمع الكلمة علي المبادئ والقيم الربانية الخالدة"(٢).

وعليه فإن موقف الإسلام من قضية الحوار مع الآخر من أكثر مواقف الأديان إيجابية وقبولاً، إلي الحدّ الذي يمكن القول معه: أن الإسلام دين الحوار؛

---

(١) الحوار مع أتباع الأديان– مشروعيته وآدابه، د/ منقذ بن محمود السقار، طبعة رابطة العالم الإسلامي سنة ٢٠١٢م، ص٥.

(٢) الحوار في الإسلام، د/ عبدالله حسين الموجان، ط١سنة ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م مركز الكون – مكة المكرمة، ص٩.

لأن الدين الإسلامي دين عام للبشرية جميعًا، وتقوم عالميته علي أساس من وحدانية الله ووحدة البشرية في أصلها، والدين العالمي يرحب بالحوار بين أتباع الأديان، ويقبله ويدعوا إليه، علي عكس الدين القومي أو الخاص فإنه ينفر منه ويرفضه.

وإلى مباديء هذا الدين السمح للتعايش تحتاج البشرية في حوارها مع أتباع الأديان، وبأسلوب دعوته المتمثل في الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن يستطيع المسلمون أن يساهموا في الحوار العالمي وهم واثقون من بلوغهم مقصدهم، الذي هو تقديم الإسلام علي وجهه الصحيح، إسلام التعايش والسماحة والتسامح والانفتاح.

****

المطلب الثاني: إشكالات الحوار وآفاق التعاون

نقطة البدء بعد الاتفاق علي فرضيّة الحوار يراها فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/أحمد الطيب، شيخ الأزهر، في تحديد المقصود من "حوار الأديان"، حيث يتحفظ فضيلته علي هذا الاصطلاح، أو بمعني أصح يرفضه، انطلاقا من رؤية واضحة لشكل وموضوع الحوار، فيقول: "الأديان ليست محلاً للحوار والنقاش، فثوابت الأديان السماوية وأُسسها العقدية لا ينبغي أن تكون أبدًا محلا للحوار والنقاش، فكل دين سماوي له ثوابته التي ينبغي أن يحترمها الجميع، ومن هنا يكون المقصود بـ"حوار الأديان": "الحوار بين أتباع الأديان السماوية" للبحث عن القواسم المشتركة، والاتفاق علي مجالات التعاون لمنع النزاع، وتحقيق حالة من التعايش السلمي بين أهل الأديان جميعا.

وهذا المقصود الحقيقي من الحوار بين أتباع الأديان السماوية يساعدنا علي تحديده القرآن الكريم، ذلك أن أية قراءة في القرآن الكريم تغنينا عن الجواب الصحيح في هذه المسألة، لأن هذا الدين القيم هو في المقام الأول دين العقل، وبالتالي لابد أن يكون دين حوار؛ إذ لا سبيل إلي مخاطبة العقل إلا بما هو قابل للحوار والنظر والدليل"[١].

وهذا هو الإشكال الأول، وقد وفِّق فضيلة الإمام الأكبر فأصاب في تحرير محل النزاع، وتحديد المصطلح بكل دقة، وهذا أمر لابد منه؛ حتي لا يسير كل طرف باتجاه بعيد عن حقيقة ما يريده الآخر، فتحديد المصطلح ضرورة لابد منها في توجيه الحوار نحو أهدافه المرسومة؛ فلا يحصل سوء فهم من أحد الطرفين.

(١) دين العقل، فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/أحمد الطيب، شيخ الأزهر، ملحق الدين للحياة، ضمن ملاحق الخليج، عدد ٢٤ يناير سنة ٢٠٢٠م، ص٢.

فكل دين له تشريعاته الخاصة، التي تحدد لأتباعه مناطق الحلال والحرام، وتضع الحدود الفاصلة بينهما، والأديان جميعها يحلل بعضها ما يحرمه الآخر، أو يحرم بعضها ما يحلله الآخر، فكيف نصل من خلال الحوار إلي تحليل محرم، أو تحريم حلال؟

أما أصول الدين فهي واحدة، وعقائده ثابتة، وبالتالي فالحوار يكون بين أتباع الأديان؛ للتعارف والتفاهم والتعايش، هذا الحوار الذي يكون هدفه "تحسين مستوي العلاقة بين أتباع الأديان، ويهتم بالقضايا المجتمعية كالإنماء، والاقتصاد، والسلام، وهذا المفهوم العام لا يزيد على حسن المعاملة، والعيش بصورة ملائمة بين كافة المجتمعات مع الاختلاف الديني والفكري والثقافي ، والتعايش بهذا المعنى بين أتباع الأديان المختلفة لا يرفضه الإسلام "[١].

أما الإشكال الثاني فيتمثل في الموروث الثقافي والفكري عند الغرب عن الإسلام والمسلمين، فـ" ليس في ذاكرة الغرب عن رسول الله (ﷺ) إلا ما تلقوه في الكتب المدرسية التي لا تزيد في تعريفه عن كونه بدويا من عرب مكة ، أتيح له الاتصال ببعض أهل الكتاب في عصره فقبس منهم بعض المباديء، ثم لم يلبث أن أقام عليها ديناً جديداً، وجمع لنصرته آلاف الأعوان من الجاهلين الذين أكرهوا شعوباً علي اعتناقه بقوة السيف، والأهم من ذلك أن أكثر أساتذة الدراسات الشرقية في الجامعات الأوروبية والأمريكية من المغرضين، فماذا يُنتظر منهم غير تشويه الحقائق تحت ستار البحث العلمي وحرية الفكر"[٢].

---

(١) الحوار بين الأديان- اتجاهاته وآفاقه وتحدياته، د/ رعد حميد توفيق البياتي، ط١ سنة ١٤٤٠هـ = ٢٠١٨م ، مكتبة شمس الأندلس- بغداد، ص٤٨،٤٩.

(٢) عالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء، عبدالوهاب عبد السلام- محمد أمين شاكر، ص١٠.

ويؤكد هذا الأمر ما ذكره المفكر الفرنسي "موريس بوكاي"، حيث يقول: " إن المعطيات الخاصة بالإسلام مجهولة عموما في بلادنا الغربية، ولا يدهشنا ذلك إذا تذكرنا الطريقة التي اتُبِعَتْ في تثقيف الأجيال الكثيرة، فيما يتعلق بالقضايا الدينية لدى الإنسان الغربي، وكيف فرض عليهم الجهل في كل ما يمس الإسلام"(١).

ويقول – أيضًا– في موطن آخر: " إن كثيرا من النصارى الذين تربوا في ظل روح عدائية صريحة للمسلمين، هم مبدئيًا أعداء لكل تأمل في الإسلام، بسبب انطباعاتهم المبنية على مفاهيم مغلوطة، صدرت ضد الإسلام؛ ولذلك فإنهم يظلون في جهالة لحقيقة الإسلام"(٢).

ويؤكد ذلك أيضاً عالم الأديان الألماني "هانس كونج" حول ما يقال عن الإسلام، فيقول: "إن ما يمكن أن يسمعه المرء أو يقرأه عن الإسلام في وسائل الإعلام الغربية المختلفة، وما يقوله المثقفون عنه أمر مزعج ومخيف، إنه مزعج بمعني مزدوج؛ وذلك لأنه أولاً: بسبب الاعوجاج والأحكام المغلوطة التي تتكشف في هذه الأفهام، وثانياً: بسبب الطريقة المخيفة والشريرة التي تلقى بها الأحكام عن الإسلام"(٣)، فكيف يمكن للآخر أن يخوض حوارًا حضاريًا مع طرف لم يعترف به بعد ؟

أما الإشكال الثالث فهو مبني على السابق، وهو عدم قدرة الآخر على الانفتاح والتفاعل الثقافي، فوعي الغرب للإسلام لا يساعد علي نجاح الحوار،

---

(١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة: حسن خالد، ط٣ سنة ١٤١١هـ =١٩٩٠م، ص١٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٦.

(٣) الإسلام وقضايا الحوار، د/ محمود حمدي زقزوق، ترجمة: د/ مصطفي ماهر، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م، ص١٥.

فالتعالي والفوقية قد ابتُلي بهما الغرب بطريقة لا تسمح له بالانفتاح على الثقافات المناوئة، ولا يهمها الوصول إلى الصورة الحقيقية لها.

ورغم وجود هذه الإشكالات فلم يتخل المسلمون عن شروط الحوار مع الآخر، رغم تماديه وإصراره على التمسك بموروثه الحضاري والثقافي المثقل بحمولته الفكرية اللادينية، واللاحضارية في أحيان كثيرة، فلم يرفض المسلمون الآخر، ولم يتعالوا عليه، وإنما كان الجانب الإنساني الذي نبههم إليه القرآن الكريم نقطة مضيئة تستقطب المسلم لقاعدة أساسية للحوار، وبهذا الشكل ظلت العلاقة تحتضنها الروح الإسلامية بخصائصها الإنسانية، وبشجاعتها في الانفتاح على الآخر مهما كانت درجات الاختلاف ونِسَبِها.

وأخيرا، فليس معني وجود هذه الإشكالات وتلك العقبات في مجال الحوار مع الآخر بمانعة من التعايش بين أصحابها، فلكل إنسان في الوجود حق اعتناق الدين الذي يقتنع بمبادئه وأحكامه، إنما عليه في نفس الوقت أن يسمح لغيره بهذا الحق.

ولحلّ هذه الإشكالات، وتجاوز تلك العقبات، ينبغي التعامل مع موضوع الحوار مع الآخر تعاملاً علميًا عقلانيًا، ينطلق من مساحات الاشتراك التي تقف عليها البشرية، وينظر إلى التقسيمات الدينية والحضارية نظرة واقعية تستبطن كل عوامل الاختلاف وإمكانات اللقاء؛ "ولذا دعا البعض إلى ضرورة تحقيق استقلالية الحوار مع الآخر وإخراجه من دائرة التحكم التعسفي لطرف على حساب آخر، من خلال إنشاء مؤسسات متخصصة مشتركة من طرف الجمعيات الأهلية

ومراكز البحث العلمي المستقلة، معتبرين هذا الاستقلال حاجة مُلِحّة لنجاح المسعى الحواري وضمان تحقيقه للأهداف والغايات المرجوة "[١].

وهذا أمر مهم، فالموضوعية المفتقدة في الدراسات الغربية عن الإسلام والمسلمين، والصورة المشوّهة من علماء الدين الغربيين، كل ذلك لابد أن يتوقف، يقول الدكتور/ محمود حمدي زقزوق: "إنه إذا كان ينبغي أن يكون هناك معنى للحوار المطلوب وأن يُكتب له الاستمرار فإنه يجب على الأقل أن تتوقف المعاملة السيئة للإسلام في الغرب، ولا يجوز الاعتذار عن هذه المعاملة بالنقد الموجّه إلى العالم الإسلامي، وليس هناك شك في أن الإسلام قد أُسيئ فهمه في الغرب..... ويتصل بذلك ما يمكن أن يطلب بحق من علماء الإسلاميات الغربيين الذين لا يعتنقون الإسلام ويدرسونه من الخارج، ويتمثل هذا الطلب في محاولة عرض الإسلام كما هو في مصادره الأصلية وفي أفضل الأفهام الإسلامية"[٢].

ولعل مما يفتح باب الأمل لحوار مثمر يحقق غاياته المرجوة، اعتراف العقلاء من كلا الجانبين- الإسلامي والغربي- بأن الظروف قد تغيرت، وأن الحقيقة الواقعية في أيامنا هذه تتطلب حلولاً للمشكلات القائمة، وتتطلب جهوداً مشتركة للتغلب علي الكثير من العقبات، والغرب من جانبه يعرف الآن أكثر من ذي قبل أن ضرورة التعايش واستمراره في عالم اليوم تتطلب التعايش الحقيقي مع العالم الإسلامي الذي يشكل سكانه أكثر من خمس سكان العالم، ويحتفظ في باطن أرضه بكثير من الثروات .

---

(١) الحوار بين الأديان- أهدافه وشروطه وموقف الإسلام منه، د/ محمد خليفه حسن، طبعة مركز زايد بالإمارات العربية المتحدة سنة ٢٠٠٣م، ص٣٧.

(٢) الإسلام وقضايا الحوار، د/ محمود حمدي زقزوق، ص٢٤.

فالسلام بين أتباع الأديان هو الغاية الأسمى لكل الأطراف ، ويؤكد هذ الأمر الأستاذ "هانس كونج" فيقول: " أنه لن يكون هناك سلام بين شعوب العالم دون أن يكون هناك سلام بين أديان العالم، فكم كان يمكن أن توفر البشرية علي نفسها الكثير من ويلات الموت والدمار إذا لم يكن هناك من دعا باسم الدين إلي إثارة العداوات والأحقاد، بل دعا إلي الوفاق والسلام كما جاءت بذلك الكتب المقدسة لليهود والمسيحيين والمسلمين"(١).

ومن هنا كانت مسئولية أتباع الأديان هي تقوية الصلة الروحية بينهم وبين الله، فإذا تحمل كل إنسان مسئوليته في دعم وتقوية هذه الصلة بالله الذي هو ﷻ "السلام" فإن ذلك سينعكس بالإيجاب علي سلوكياته وعلاقاته مع غيره أفراداً وجماعات، أو شعوبًا وقبائل، وإقامة السلام في هذا العالم إنما هو تحقيق لمشيئة الله ﷻ وتلك مسئولية القائمين على الأديان في هذا العالم.

إن القواسم المشتركة بين أوروبا والعالم الإسلامي أكثر مما يتصوره المرء في هذا الجوّ الراهن المشحون بالكثير من الخلافات والنزاعات، فهما جيران لبعضهما البعض، يربط بينهما جغرافيًا البحر الأبيض المتوسط، فما يربط بينهما من قواسم مشتركة يفوق ما يفصل بينهما، الأمر الذي يجعل الحوار بينهما بصفة مبدئية أمرًا ممكنًا، نظرًا لما بينهما من تاريخ طويل من التأثير الحضاري المتبادل.

"ويضاف إلي ذلك قاسم أساسي مشترك، فدين كل منهما –الإسلام والمسيحية– واللذان يعدان القاعدة الأساسية لحضارتيهما، يتطابقان في رسالتيهما تطابقًا جوهريًا، وبصفة خاصة في تأكيدهما للرحمة الإلهية التي تعلو على كل القوانين والتشريعات، وكلاهما يؤكد مسئولية الإنسان عن العالم، فالإنسان هو

---

(١) المرجع السابق، ص٣٢.

خليفة الله في الأرض وبذلك أصبحت له السيادة في العالم، ولكنه في الوقت نفسه مسئول عنه"(١).

فينبغي أن يركّز الحوار على القواسم المشتركة بين الإسلام والآخر؛ ليجعل من هذه القواسم أساسًا متينًا للتعاون البنّاء بين الأمم والشعوب والمجتمعات، علي جميع المستويات، فالصراعات القائمة الآن في كثير من البلاد، والتشرذم القائم بين أبناء تلك الشعوب، أمور من شأنها أن تعمل على إضعاف المجتمعات، وتجعلها لقمة سائغة في فم أعدائها.

وإذا كان القرآن الكريم لم يركّز في القواسم المشتركة بين المسلمين والمسيحيين واليهود والصابئة إلا على ثلاث قضايا أساسية، وهي: الإيمان بالله وباليوم الآخر والعمل الصالح، وذلك في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾(٢)، وإذا كانت هذه الأسس الثلاثة تشكل قاعدة أساسية للحوار بين الأديان السماوية، فمن باب أولى أن تكون هناك قواسم مشتركة بين الإسلام والآخر للتعايش السلمي فيما بينهم، وهذا من شأنه أن يرسّخ مفاهيم التسامح، وحق الاختلاف، واحترام الآخر، وأن يمهّد السبيل لتوحيد جهود الأمة، وتعاونها فيما بينها في كل ما يعود علي الجميع بالخير والسلام والأمان، ومواجهة التحديات والانطلاق نحو آفاق التقدم والازدهار.

هذا والله تعالى أعلم

---

(١) الإسلام وثقافة السلام ، د/ محمود حمدي زقزوق، مجلة الأزهر، يصدرها مجمع البحوث الإسلامية، عدد صفر ١٤٣٨هـ = نوفمبر ٢٠١٦م، السنة (٩٠) ، ص٢٤٦ ،٢٤٧.

(٢) سورة البقرة ، الآية (٦٢).

الخاتمة

بعد دراستي وبحثي لموضوع "الإسلام والآخر، إشكالات الحوار وآفاق التعاون" استطعت الوصول إلى النتائج الآتية :

أولاً : أنه في ظل تنامي المعارف وتعاظمها وتنوعها والذي تشهده البشرية اليوم، والانفتاح الثقافي، وتكاثر وسائل البث الفضائي، وتنوع وسائل الاتصالات والمعلومات، وما رافق ذلك من شيوع روح التعصب والاستعلاء، وتمدد رقعة الإرهاب والعنف، وانتشار التطرف بأشكال وأطياف مختلفة، فضلاً عن الاعتداء على المقدّسات الدينية من مساجد وكنائس ومعابد، أصبحت الإنسانية في حاجة مُلِحَّة للبحث عن صيغ جديدة لترسيخ ثقافة الحوار بين أتباع الأديان، والاعتراف بالآخر شريكًا فعليًا في تعزيز مبدأ التعايش السلمي والاستقرار الاجتماعي.

ثانيًا : أنه من واجب المسلمين إظهار سماحة الإسلام وقبوله للآخر المختلف عقديًّا وفكريًا، باعتبار هذا التعدد سنة كونية، أرادها الخالق ﷻ لتحقيق التكامل بين البشر، وتصحيح الصورة النمطية المشوهة في ذهن الآخر عن الإسلام والمسلمين، وإبراز قيم الإسلام السمحة التي توجّه المسلمين إلى الاعتدال ورفض الجمود والانغلاق والتعصب، بشتّي صوره وأساليبه، وإلى الانفتاح على الآخر بالضوابط الشرعية المنظّمة لذلك.

ثالثًا : أن الدعوة إلى التقريب بين أتباع الأديان عن طريق الحوار ليس معناها بأي حال من الأحوال تذويب الفروق بينها، وليس معناها أيضًا دمجها في بعضها لتصير دينًا واحدًا، فلكل دين خصائصه وثوابته، وإنما المقصود هو بذل الجهد ليتعايش أتباع هذه الأديان مع بعضهم، دون تعصب أو خصومات، وهذا التعايش من شأنه أن يتيح الفرصة أمام أتباع هذه الأديان للتعارف والتفاعل

المثمر فيما بينهم، كما يعود بالفائدة عليهم جميعًا؛ لأن الهدف هو التقارب لا التباعد، والتآلف لا التنافر، والتعاون لا القطيعة والتدابر.

رابعًا : أن الحوار مع الآخر أصبح ضرورة إنسانية تفرضها حالة الصراع والتدافع بين الأمم والثقافات وأتباع الأديان المختلفة، كما أن الحوار كذلك مبدأ إسلاميا متأصلاً في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وذلك من خلال مبدأ التعارف بين الشعوب، وما يتطلبه هذا التعارف من بحث عن فهم الآخر، وسعي إلى استكناه حقيقته، ولاشك أن هذه الضرورة الإنسانية، وهذا المبدأ العقدي، يحتاجان إلى مناخ فكري مناسب، ومحيط ثقافي ملائم يسوده الأمن والسلام، ويتسم بتكافؤ الفرص بين جميع الأطراف، وحرية التعبير عن الرأي، ولعل هذه السمات تشكل في الوقت ذاته أهداف الحوار، وعلى رأسها تحقيق الأمن والسلام بين الشعوب والأمم، الأمر الذي يمثل الخيار الأفضل للبشرية، لضمان مسيرة مشتركة متوازنة بين أتباع الديانات المختلفة.

خامسًا : أن السعي للحوار مع الآخر، وترسيخ ضرورته في الوحدة العملية للأمة لا ينبغي أن ينطلق من فراغ، وألا يبدأ من نقطة الصفر، وإنما ينبغي علينا دراسة التجارب السابقة في التقريب بين أتباع الأديان؛ للاستفادة مما وصلت إليه؛ وبالتالي سنوفّر على أنفسنا الكثير من الجهد والوقت والمال، ولن ينقصنا بعد ذلك سوى إخلاص النية، وقوة الإرادة، وصدق العزيمة، وشجاعة القصد، حتى نستطيع الوصول إلى ما نرجوه جميعا لأمتنا من التقدم والازدهار في مناخ بعيد عن الصراعات السياسة والتعصبات الدينية.

سادسًا : أن الإسلام ليس دين بالمعنى المجرد الخاص، بل هو مجتمع بالغ الكمال، يقوم علي أساس ديني، ويشمل كل مظاهر الحياة، وساوى بين الناس جميعا في الحقوق والواجبات، وأقام العلاقة بين أبنائه المسلمين وبين مواطنيهم من غير المسلمين على أسس وطيدة من التسامح والعدالة والبرّ

والرحمة، ولم يُكْرِهِ أحدًا على اعتناقه، وإنما ترك لهم حرية اختيار عقيدتهم، ونظم التشريعات ووضع القوانين لحماية غير المسلمين، وترك لهم حرية ممارسة شعائرهم، وكفل لهم حماية مقدساتهم.

سابعًا : أنه ينبغي على الآخر أن يتسم بالموضوعية والنزاهة العلمية في دراسته للإسلام، وفي تعامله مع المسلمين، وأن يتعرف عليهم دون وسيط؛ حتى يمكنه الوصول إلى حقيقتهم، وبالتالي يزول اللبس وسوء الفهم، ويختفي الحقد، ويسود العالم السلام والائتلاف والوئام.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين .

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم – كتاب الله تعالى .

١- أحكام الإقامة والتعايش بين المسلمين وغيرهم، د/ غادة محمد علي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١٧٧)- بدون.

٢- أدب الحوار في الإسلام، الإمام الأكبر/ محمد سيد طنطاوي، طبعة دار نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٩٧م.

٣- الإسلام عقيدة وشريعة، الإمام الأكبر/ محمود شلتوت، ط١٨ سنة ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م، دار الشروق بالقاهرة.

٤- الإسلام في قفص الاتهام، شوقي أبو خليل، ط٥ سنة ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م، دار الفكر – دمشق.

٥- الإسلام وثقافة السلام ، د/ محمود حمدي زقزوق، مجلة الأزهر، يصدرها مجمع البحوث الإسلامية، عدد صفر١٤٣٨هـ = نوفمبر٢٠١٦م، السنة (٩٠).

٦- الإسلام وقضايا الحوار، د/ محمود حمدي زقزوق، ترجمة: د/ مصطفي ماهر، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.

٧- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبدالله بن حميد، ط١ سنة ١٤١٥هـ، دار المنارة- جدة، مكة المكرمة.

٨- تاريخ الجدل، الشيخ/ محمد أبو زهرة، ط١ سنة ١٩٣٤م، دار الفكر العربي بالقاهرة.

٩- التعددية والحرية الدينية في الإسلام، حسن بن موسى الصفار، ط٥ سنة ٢٠١٧م، دار الديوان للطباعة والنشر – بيروت.

١٠- التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، ط٣ سنة ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت.

١١- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة: حسن خالد، ط٣ سنة ١٤١١هـ=١٩٩٠م.

١٢- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، ط٢ سنة ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية بالقاهرة.

١٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ط٣ سنة ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م، تحقيق: د/مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة –بيروت.

١٤- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط٣ سنة ١٣٧٧هـ= ١٩٥٧م، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.

١٥- حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة: محمد عادل زعيتر، طبعة دار إحياء الكتب العربة بالقاهرة سنة ١٩٤٥م.

١٦- الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الإسلام، د/ محمد رأفت سعيد، ط٤ سنة ١٩٩١م، دار الضياء بالقاهرة.

١٧- حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة ، د/ أسماء خليفة الشبول، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة جامعة اليرموك.

١٨- الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود، ط١ سنة ١٤١٨هـ، دار قتيبة – دمشق.

١٩- الحوار بين الأديان- اتجاهاته وآفاقه وتحدياته، د/ رعد حميد توفيق البياتي، ط١ سنة ١٤٤٠هـ = ٢٠١٨م، مكتبة شمس الأندلس- بغداد.

٢٠- الحوار بين الأديان- أهدافه وشروطه وموقف الإسلام منه، د/ محمد خليفه حسن، طبعة مركز زايد بالإمارات العربية المتحدة سنة ٢٠٠٣م.

٢١- حوار الحضارات وبعده الديني، د/ برهان زريق، ط١ سنة ٢٠١٨م، سوريا.

٢٢- الحوار في الإسلام، د/عبدالله حسين الموجان، ط١سنة ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م، مركز الكون- مكة المكرمة.

٢٣- الحوار مع أتباع الأديان- مشروعيته وآدابه، د/ منقذ بن محمود السقار، طبعة رابطة العالم الإسلامي سنة ٢٠١٢م.

٢٤- الحوار مع غير المسلمين مطلب قرآني، د/ محمود حمدي زقزوق، ملحق الدين للحياة، ضمن ملاحق الخليج، عدد ٢٤ يناير ٢٠٢٠م .

٢٥- خطوات كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية، مجموعة من الباحثين، طبعة مركز البيان للدراسات والتخطيط ببغداد سنة ٢٠١٧م.

٢٦- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، ط١ سنة ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٧- دين العقل، فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/أحمد الطيب، شيخ الأزهر، ملحق الدين للحياة، ضمن ملاحق الخليج، عدد ٢٤ يناير سنة ٢٠٢٠م.

٢٨- سنن أبى داود، طبعة دار الفكر – بيروت، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.

٢٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر حماد بن إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤ سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين – بيروت.

٣٠- عالمية الإسلام، أنور الجندي، سلسلة اقرأ، عدد (٤٢٦)، دار المعارف بالقاهرة، بدون.

٣١- عالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء، عبدالوهاب عبدالسلام طويلة- محمد أمين شاكر، طبعة دار القلم بدمشق، بدون.

٣٢- عالمية الإسلام وقضايا العصر، محمد عللوه، ط١ سنة ١٣٩٩هـ= ١٩٩٠م، جمعية الدعوة الإسلامية- طرابلس، ليبيا.

٣٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون.

٣٤- العقيدة الإسلامية وأسسها، د/ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٢ سنة ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م، دار القلم- دمشق، بيروت.

٣٥- العقيدة والشريعة في الإسلام، إجناس جولد تسيهر، ترجمة وتعليق: محمد يوسف موسى- عبدالعزيز عبدالحق- علي حسن عبدالقادر، ط١ سنة ١٩٤٦م، دار الكاتب المصري بالقاهرة.

٣٦- العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٣ سنة ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٣٧- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨ سنة ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٨- قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، أنور الجندي، ط١ سنة ١٤٠١هـ= ١٩٨١م، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٣٩- الكافية في علم الجدل، لإمام الحرمين الجويني، تقديم وتحقيق: د/ فوقية حسين، طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.

٤٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط٣ سنة ١٤١٤هـ ، دار صادر- بيروت.

٤١- محمد رسولاً نبيًّا، عبدالرازق نوفل، ط١ سنة ١٣٨٠هـ= ١٩٦١م، دار المطبوعات الحديثة بالقاهرة.

٤٢- المعجم الفلسفي، د/ مراد وهبة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ٢٠١٦م.

٤٣- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي القزويني، تحقيق: عبدالسلام هارون، طبعة دار الفكر بالقاهرة سنة ١٣٩٩ هـ= ١٩٧٩م.

٤٤- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١ سنة ١٤١٢هـ ، دار القلم – بيروت.

٤٥- مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبدالرحمن بن خلدون، تحقيق: يحيي مراد، ط١سنة ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م، مؤسسة المختار بالقاهرة.

٤٦- مناهج الجدل في القرآن الكريم، د/ زاهر عواض الألمعي، ط٣ سنة ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م، الرياض- السعودية.

٤٧- منهج القرآن الكريم في الحوار مع الآخر، د/ أحمد الطيب- شيخ الأزهر، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد (٤٠) لسنة ٢٠١٣م.

٤٨- منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ليندا لطاد، طبعة المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية ببرلين سنة ٢٠١٩م.

٤٩- موقف الأزهر الشريف من الدعوة إلى التآخي والتآلف بين الأديان السماوية، الشيخ/ فوزي الزفزاف، مجلة الأزهر يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٢٦هـ= يوليو ٢٠٠٥م، الجزء (٦١)، السنة (٧٨).